العدد ٨٩٨ — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

# الرسالة والرواية

## فهرس العدد


الدفاع عن الثقافة العربية ... ... : للاستاذ عمر حليق ١٠٤٨

نخرى أبو السعود ... ... ... : « محمد محمود زيتون ١٠٥٢

مشكلة الفن والقيود ... ... : « على محمد سرطاوى ١٠٥٤

هؤلاء كلاب ... ... ... ... : « الحوماني ١٠٥٨

عام الكف ... ... ... ... : « محمد سيد كيلاني ١٠٦٠

فى الشعر السودانى ـ الأخلاق والعادات: « على العمارى ١٠٦٢

عتاب ( قصيدة ) ... ... ... : لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا ١٠٦٥

( تعقيبات ) — وجهات نظر فى رسالة — كلمات من شوبنهور — ١٠٦٦
بين عزيز أباظة وأم كلثوم

(الأدب والفن فى أسبوع) - المؤتمر الثقافى العربى الثانى فى الميزان ١٠٦٩
— معرض الزخرفة الأندلسية —

(البريد الأدبى ) — إلى الأستاذ محمد زيتون — أستغفر من ذنب ١٠٧٢
لست أعرفه — فى أدب الدعابة — إلى الأستاذ
الجليل الزيات — مستقبل الأدب العربى

( القصص ) — شهيد القرية — للأستاذ مصطفى أحمد فوده ١٠٧٤


٣٥ ـ ٢٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

# اعلان

## وزارة المعارف العمومية

### فصول اللغة الفرنسية بالمدارس الابتدائية

قررت وزارة المعارف العمومية تخصيص فصلين على الأقل تدرس بهما اللغة الفرنسية بالسنة الثالثة الإبتدائية بمدارس الأمير فاروق الإبتدائية بالقاهرة وكرموز الإبتدائية بالاسكندرية، شبين الكوم الإبتدائية وأسيوط الإبتدائية القديمة — وفصل على الأقل بكل من مدرسة دمياط الإبتدائية القديمة والمنصورة الإبتدائية القديمة وطنطا القديمة ودمنهور القديمة وبنها، والسويس، والجيزة، والفيوم وبنى سويف، والمنيا وسوهاج، وقنا وأسوان.

وهذا بخلاف مدرسة الزمالك الإبتدائية الفرنسية بالقاهرة والمدرسة الفرنسية الجديدة بمحرم بك بالإسكندرية، ومدرسة بور سعيد الإبتدائية الفرنسية، وقد خصصت جميعها للغة الفرنسية.

وتقدم طلبات الالتحاق للمدارس المذكورة فى موعد غايته ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ ٥٩٣١

18me : année No 898

LeCaire - 18 — 9 — 1950

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٨ «القاهرة فى يوم الاثنين ٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

## الدفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

— ٢ —

رأينا فى القسم الأول من هذه الكلمة أن الثقافة العربية والثقافات الأخرى ممددة بأدب التبذل والسطحية واللذة والمجون التى تنبعث من « هوليود » و « برودواى » وتجد سبيلها إلى صميم المقومات الثقافية والخلقية للشعوب الأخرى.

ورأينا كذلك أن من حق الثقافة العربية أن تتحدى هذه التيارات الدخيلة وأن تمحصها وتختار منها ما تستسيغه ومايتفق مع ثقافتها القومية . ورأينا أن على الخاصة من أهل الدين والفكر والأدب والفن مسؤولية مضاعفة فى حمل لواء الدفاع والتصدى للمتطفلين من رجال الصحافة الصفراء والثقافة السطحية، والنفسيين من رجال الأدب والفن ومنافستهم فى هذه السلطة الثقافية التى ليست من حقهم والتى يفرضونها على حاضر الثقافة العربية فيدفعونها فى مسالك قد تؤدى بها إلى « سطحية الذهن وعامية الفكر وسآمة الجد » . ومن ثم إلى هامش الحياة وزوايا التاريخ

ورأينا ايضا أن الثقافة الناشئة التى تمر فى عهد احياء وتجديد كالثقافة العربية المعاصرة أكثر ما تكون تعرضا لخطر هذه التيارات الدخيلة إذا كانت سياسة شعوبها قلقة واقتصادهم مضعضعاً وكيانهم الاجتماعى متوتراً، خصوصاً وأن تلك التيارات صادرة عن شعب له فى عالم المال والسياسة والحرب نفوذ كبير .

ولو كانت الثقافة العربية المعاصرة لا تستند إلى تراث ، ولا تفخر بعرف، ولا تباهى بعدد الذين ينضوون تحت لوائها لهان الأمر؛ وذلك لأن الناس ينظرون إلى ثقافات الشعوب الصغيرة نظرة استخفاف ويعدونها من قبيل « الصدف » التاريخية التى تعلق بذيل الثقافات الانسانية ولا تساهم فى جوهرها ، وتجرف من ثقافات الأمم ولا تصب فى جداولها ، ومن قبيل ذلك مثلا ثقافة البرتغال .

أما الثقافة العربية فقد ساهمت فى جوهر الفكر الانسانى وحافظت على كثير من خصائصها على مر السنين وتعداد القرون. وحاضرها الآن يشمل سبعين أو ثمانين مليونا من البشر ويتصل من قريب وبعيد بأربعمائة مليون مسلم يحتلون بقاعا هامة فى مجالات السياسة والاقتصاد والسلم والحرب؛ فالوجب إذن لأن يقف الخاصة من المثقفين العرب فى الآونة الحاضرة موقفا سلبيا — واعين أو غير واعين — ويتعلقون بأذيال لندن أو نيويورك أو موسكو أو باريس دون تروٍ أو تمحيص ، ويسلكون سلوك الثقافات الصغيرة التافهة التى تمتص من ينبوع الفكر ولا تصب فيه ؟

والقول بأن الفترة الحالية من تاريخ النهضة الثقافية العربية فترة هضم واستيعاب لا يبرر هذا الانسياق نحو التقليد والمحاكاة والاستعارة الضالة . ومثل هذا القول فيه كثير من التضليل

فالغذاء الفكرى الذى يعيش عليه الناطقون بالضاد فى الآونة الحاضرة هو فى كثرته الساحقة غذاء يُبلع ولا يُهضم ويقلد ولا يستوعب وينقل ولا ينتج .

فعصر النهضة والاحياء عصر خطير . والخوف عليه من التقليد والنقل الأعمى أكثر من الخوف على ثقافة اكتمل احياؤها واشتد ساعدها كالثقافة الفرنسية المعاصرة مثلا . فاذا خاف أهل الفكر فى فرنسا من تيارات هوليود فحرى بأفرانهم فى العالم العربى أن يهلعوا وأن يعلنوا الثورة ويحملوا أقوى أسلحة الدفاع

ولو فرضنا — كما افترض جون بول سارتر (١) — أن شعبا أوروبيا صغيراً أضطر بحكم الظروف السياسية والاقتصادية لأن يستعير من الأيديولوجية الأمريكية أو السوفيتية شيئا، فهذا الشىء المستعار لن يتبدل جوهره بعد الاستعارة إلا بعملية هضم ضحية سليمة ، وذلك لأن أصوله مستمدة من طبيعة الاقتصاد والوضع الاجتماعى والسياسى فى أمريكا أو روسيا . والمستعير حين يكون سطحى الثقافة لن يستطيع أن يبدل طبيعة هذا الوضع فيبقى الشىء المستعار فى جوهره أمريكيا أو روسيا يفرض على ثقافة صغيرة لا قبل لها بتحويله أو طبخه من جديد ؛ وذلك لأسباب تتعلق بطبيعة الضعف السياسى والحاجة الاقتصادية والفقر الثقافى فى ذلك الشعب الصغير ، وبطبيعة الحول الذى يسند هذه الأشياء المستعارة .

فاذا لم تقم خاصة المثقفين من أبناء ذلك الشعب الضعيف بالتدقيق فى جوهر الشىء المستعار على ضوء الثقافة القومية ومصلحتها وتعديله أو رفضه ، وانما تركوه للمتطفلين على الأدب والفن والحياة الروحانية يفرضونه على تلك الثقافة القومية فان مصير هذه الثقافة الانشقاق أولا ، والانزواء والاستقرار فى الحضيض بعد ذلك .

فستكثر الأشياء المستعارة وترسخ فى الحياة الفكرية والنشاط الانسانى لذلك الشعب الضعيف فتنافس عناصر الثقافة القومية منافسة شديدة عنيفة فاذا لم تجد هذه الثقافة من يحمل لواء الدفاع عنها فانها لا مراء ستصاب — فى المراحل النهائية — بالتفكك والانحلال، وسيفقد ذلك الشعب طابعه الأصيل ويصبح كالسيارة الأمريكية تسير فى شوارع دمشق والقاهرة — ويسوقها عرب بوقود عربى ، ولكنها مع ذلك لا تمت إلى صميم الثقافة العربية بصلة وثيقة، فاذا رآها المستطلع الأجنبى لم ير فيها سائقها العربى — ووقودها العربى و « رخصتها » العربية وانما أصر على أن يرى فيها الحضارة الأمريكية ممثلة أبلغ تمثيل .

وانقسام الثقافة القومية على نفسها شر من المستطاع تفاديه إذا تصدى نواب الثقافة لبواعثه وعالجوا جرثومة الشر ؛ فالاقتراض من الثقافات الأخرى دون قيد أو شرط ودون مراقبة ومحاسبة سيولد فى المجال الثقافى والاجتماعى مثل الحالة التى وجدت مصر نفسها فيها حين أوسع الخديو إسماعيل على نفسه وعلى الدولة فى الاقتراض والاستعارة المالية وما استتبعه ذلك من عجز فى التسديد ومن ثم الحماية السياسية وما جرت من عواقب وآلام على تاريخ مصر الحديثة .

وحين تجد عناصر الثقافة القومية نفسها قاصرة عن منافسة العناصر الدخيلة والمستعارة أو عاجزة عن هضمها ووضعها فى قالب قومى أصيل، وحين تفقد تلك الثقافة الأنصار من أهلها يكون مصيرها مصير الطفل الذى لم يجد من يرعاه ويحنو عليه فسينفد مجهوده الضعيف فى صراع الحياة ويشب ضعيف البنية ناقص التغذية مشلول النشاط .

وحين يمر عصر التقليد والمحاكاة وترسخ العناصر المستعارة فى الثقافة الوطنية ثم تحاول العناصر القومية الأصيلة أن تنهض لتطالب بحقها فى الحياة يكون التنافس بين طرفين غير متكافئين — كما يقول علماء القانون — فيلحق بأضعفهما غبن يترك أثره السيىء فى صميم المصلحة السياسية والاقتصادية والتكافل الاجتماعى .

إذن فوزر حفظة الثقافة القومية فى إهمال الدفاع، واستخلاص التوجيه الثقافى من الأقليات الدخيلة ، ومن يد السطحيين

(١) con un cotary, May 1950

والمتطفلين وأصحاب الثقافة المنشقة المشوهة وزر عظيم ، والنكوص عن الدفاع عنه مع القدرة عليه اثم عظيم — على حد قول الفقهاء .

* * *

ولقد اشتكى موريك وزيجفريد وسارتر بأن الثقافة الأمريكية البرجاتزمية المعاصرة لا تعترف بدينها للحضارات الأوروبية القديمة أو الحديثة . ( وهذا ينطبق على النازية والماركسية كذلك) وانما تفخر بأنها وليدة التاريخ الأمريكي والدفع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي نبت في العالم الجديد . ولذلك فان في الأمريكان مزيدا من الشعور بالعظمة وفيهم لون من الاحتقار والاستخفاف بكل ما هو أوروبي[1] . وما ذلك إلا لأن أوروبا لم تكن البادئة في صنع السيارات والثلاجات وألف نوع ونوع من هذه الحضارة المادية التي هي أبرز عناصر الثقافة الأمريكية .

فاذا كان هذا موقف الأمريكان من الحضارات الأوروبية فان موقفهم من حضارات الشرق يكون أشد وأعنف .

فالشرقيون عند الأمريكان علم على الانحطاط الخلقي والضعة الاجتماعية وسوء السلوك والخسة والدناءة وكل ما في قاموس اللغة من صفات ونعوت سيئة . وهذا التحامل وان لم يكن مقصورا على الأمريكان — وانما يشترك فيه جميع الشعوب الأوروبية — إلا أن الأمريكان يقرونه في دساتيرهم المدونة ومعاملاتهم القانونية وصميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي جعل مشكلة الصراع العنصري في أمريكا وصمة في جبين القارة الأمريكية .

وقد يستطلع المثقف الأمريكي ألوانا من العظمة في حضارات الشرق، ولكن هذه الألوان لا تثير فيه إعجابا صادقا مخلصا ولا تؤثر في عقليته ومشاعره . وقد يستشهد بها في معرض الكتابة أو المحادثة ولكنه لا يسمح لنفسه ولا لثقافته أن تتطعم بها لأنه — وهو برجاتزي أصيل — لا يجد فيها امكانيات لمستقبل الثقافي .

فحضارات الشرق عند الأمريكي أمر عفا عليه الزمن، فهو جزء من الماضي ولا مكان له في حضارة العالم الجديد بالرغم مما في الثقافات الشرقية من عناصر خالدة تصلح لكل زمان ومكان .

ولذلك يندر أن تجد في ملاعب أمريكا مسرحيات أو أفلاما تعالج الشرق من ناحية مشرقة . فالشرق لا يعد المنتج الأمريكي إلا بالمواد التي تصوره وجمهوره الصورة الخاطئة التي يحملها من الشرق : ضعة وخسة ومكر ودهاء، وألوان من القساوة والشذوذ يعرفها كل من شاهد الأفلام وقرأ القصص الأمريكية التي اتخذت الشرق وحضاراته وشعوبه مواضيع لها .

* * *

ثم هناك مشكلة أخرى يخلقها التقليد الأعمى والنقل «الخام» والمحاكاة والاستعارة بدون هضم صحي سليم للعناصر الثقافية المستعارة .

هذه المشكلة تتعلق بطبيعة الخلق القومي وطبيعة المكونات المثالية ( الأيدلوجية ) التي تجعل الخلق القومي على ما هو عليه من تميز وتفاضل .

فالثقافة الأمريكية ثقافة مادية ( برجاتزمية ) بنيت على الفلسفة الداروينية التي تبرر انتهاك حرمات العدالة والانصاف والفضيلة على أساس الفكرة التي تقول بأن « البقاء للاصلح » والحق للقوة . وهذا يعني أنها لا تؤمن بمساواة الضعيف العاجز في الحقوق التي للقوي المتمكن . وهذه المثالية في الثقافة الأمريكية البرجاتزمية لا تقتصر على الحياة الصناعية والتجارية ولا على السياسة ( كما ابتلي بها العرب في مأساة فلسطين ) وانما تشمل كذلك صميم العلاقات الاجتماعية وسائر أوجه النشاط الانساني .

قال ( شارل بيرنز أحد مؤسسي الفلسفة البرجاتزمية ما يلي :

« اختيار الطبيعة للصالح من الاشياء كما يراه داروين يعني أن عنصر التقدم وجوهره لا يتبع إلا عاملا واحدا هو الانتاج . فاذا أريد لهذا التقدم أن يستمر وينمو ويزدهر فلا مفر من خلق المراقيل للقضاء على العناصر التي لا تنمو ، ومن ثم فان القضاء

---

(١) يحلو لرجل الشارع في أمريكا ان ينعت كل ما يلمس فيه من خسة وضعف وانحطاط بأنه أوروبي . فاذا استاء من سلوك العناصر اللاتينية والسلافية وغيرها تساءل في سخرية « لماذا لم يدفنوا هذا السلوك مع بقية ما دفنوه من متاع ومال وتقاليد في أوروبا قبل أن يهاجروا الى العالم الجديد . ومشكلة العنصري في أمريكا مركب العظمة هذا الذي يعيش عليه العنصر الانجلو ساكسوني السالد في أمريكا .

على الضعيف وسيلة جوهرية من وسائل التقدم والرقي[1] وهذه مثالية لا تختلف في جوهرها — كما ترى — عن النازية والشيوعية المادية .

فهي لتأصل العنصر المادي فيها تفكر الروحانية، والروحانية عنصر أصيل في الثقافات الشرقية .

وإلا فما فائدة الدين والمثل والقيم الروحانية التي تسنده فتعين الفرد والمجتمع على اتباع حياة فاضلة ؟

والدعوة إلى القضاء على الضعيف أو تجاهله كوسيلة جوهرية من وسائل « التقدم والرقي » مبدأ يمرض صلب التكافل الاجتماعي إلى خطر التفكك والانحلال ، ويخان في الناس مشارب وأهواء وفلسفات لا يرضى عنها الدين، ولا تنعم في النفس السماحة ، ولا تحقق لها الطمأنينة الوجدانية . وعلى ضوء هذه البرجاتزمية نستطيع أن نفسر نصرة كثير من رجال الدين والفكر والسياسة والاقتصاد في أمريكا للمدوان اليهودي في فلسطين وامداد هذه المناصرة من اغراء اليهود المادي .

فاحترام الوالدين مثلا نظام لا تقره الثقافة البرجاتزمية — أو بالأحرى لا تقر عليه — والولد بحكم هذه الثقافة لا يؤمن بحق والده عليه في الولاء وفي الطاعة وفي الواجبات التي تحتمها صلة الرحم والشيخوخة وهي واجبات أصيلة تؤلف عنصراً أساسيا في التكافل الاجتماعي .

ومن ثم كان هذا الانحلال الذي أصاب العائلة الأمريكية واستدعى هذه النسبة العالية من حوادث الطلاق ومشاكل الزوجية بالإضافة إلى ذبول العقوق وانقطاع الصلات الروحية والعاطفية بين الأب وابنه والزوج وزوجته . ولولا الرخاء الاقتصادي ( الذي يعد من قبيل المصادفات التي جادت بها الطبيعة البكر على سكان (العالم الجديد) والذي صاحب التاريخ الأمريكي ، لدفعت عناصر هذا التفكك الاجتماعي بأمريكا إلى الفوضى والانهيار . إذ أن أسس العلاقات بين هذه النظم الاجتماعية كلها هي صلات برجاتزمية مادية ومن قال إن المادة هي أساس التكافل الاجتماعي؟ أوليست هذه الوصمة هي محور النقد الذي يوجهه العالم إلى الماركسية وتعاليمها ؟

والأدلة عديدة على أن العلاقات البرجاتزمية لا تصلح للحياة السعيدة يلمسها المراقب هنا في أمريكا ويلمس كذلك سعي الأمريكان عبثاً للتغلب عليها واصلاحها بمثل وقيم تشوبها طوابع الروحانية وتبتعد أكثر فأكثر عن الفلسفة الداروينية .

فمسرحية « موت البائع »[2] مثلا التي لا تزال تمثل على مسارح برودواي في نيويورك وفي كثير من المدن الأمريكية الكبرى باستمرار منذ أكثر من عامين، تضرب على هذا الوتر الحساس في مشاعر الأمريكي — فهو انسان قبل أن يكون برجاتزميا — فتستدر دموع رواد المسرح كما لو أنهم في مأتم . فالمسرحية تدور حول أب وجد نفسه في سن الشيخوخة في مدينة صناعية وقد عجز عن توفير الطمأنينة الاقتصادية لنفسه ولزوجته العجوز في أيامهما الأخيرة . فلم يشفق عليه المجتمع ولم تأف به النظم ( البرجاتزمية ) . ومع ذلك لم يستسلم إلى القنوط إلا بعد أن تحقق من فقدان الشفقة والرأفة عند فلذات كبده من بنين وبنات، وهم الذين ساهم هو فيهم في أيام شبابه في توفير المعيشة لهم وتزويدهم بما يزود به الناس أبناءهم من تربية وحسبى . فكان أن عجز هذا الشيخ عن مواجهة الحياة البرجاتزمية فألقى بنفسه تحت عجلات القطار !

ففقدان الشفقة والرأفة والحنان بالشيخوخة عند البرجاتزميين مرجعه احتقارهم للضعف مهما كانت بوادئه . والشيخوخة ضعف بغض النظر عن أسبابه .

ولما كانت الفلسفة الداروينية هي جوهر الثقافة البرجاتزمية التي تعيش عليها أمريكا فلذلك لا تؤمن العقلية الأمريكية بالنظريات والروحانيات وهذه الصلات الرقيقة الرفيقة التي تلطف من قساوة الحياة وعصفها كما تؤمن بالنتائج وبالنواحي العملية في النشاط الانساني ومن ثم فقد الأمريكان احترامهم للثقافة بمعناها الحقيق .

فالمدرس وأستاذ الجامعة في أمريكا لا يحظى بالاحترام الذي

---

[1] philip,p, WEINER : "EVOLUTION AND the FOuNDERS OF PRAGMATISM, page 3.

[2] A.Miller Demath of A SalesMan

يحظى به فى ألمانيا أو فى مصر والهند مثلا . وما ذلك إلا لأن انتاج المعلم شيء لا يلمس باليد. ولاشك أن الأمريكى يدرك أهمية التعليم وأهمية تعميمه ونشره وترقيته ولكن لا لهذه المتعة العقلية التى توفرها الثقافة الحقة . ولذلك فالأمريكى لا يحترم مهنة المدرس احترامه لصاحب المصنع ومخترع آلة غسل الأطباق مثلا؛ فلا غرابة إذن أن يكون رجال التعليم فى أمريكا أقل أصحاب المهن دخلا، وألا يلاقوا فى المجتمع الأمريكى ما تستحقه وظيفته من مكانة أدبية واحترام ومكافأة مادية تتفق مع ما يحظى به أصحاب الإنتاج الزراعى والصناعى المادية .

فالمستوى والمكانة الاجتماعيه عند البرجماتزميين يقاس بالدخل المادى . وبنسبة النجاح Success الذى أصابه المرء فى عالم الحضارة المادية بغض النظر عن طبيعة الوسائل التى حقق بها المرء هذا النجاح، شريفة كانت أم غير شريفة . ويقول لك البرجماتزى ان الحياة كالمصعد ( الأسانسير ) لا يسألك الناس فيه من أين جئت، وبماذا جئت، ومن أين لك هذا، وإنما همهم أن يعرفوا إلى أين أنت ذاهب !

وقد يختلف الناس فى تفسير هذه الحكمة البرجماتزمية ولكنهم لن يختلفوا فى شيء واحد وهو أن البرجماتزمية تجرد الأشياء من جميع القيم فاضلة كانت أم غير فاضلة ، وتقيسها بمقياس الحالة الراهنة. فهى لا تسأل عن الوجبات ولا تهتم كثيراً بالعواقب ، وإنما تنظر إلى الأمور نظرة زمنية مادية بحتة . ومن ثم كانت الأخطاء السياسية الشنيعة التى ارتكبتها أمريكا فى فلسطين مثلا وفى هذه البلبلة الاقتصادية والسياسية التى تواجهها أمريكا إزاء التحدى الروسى الذى يبدو أنه يتخطى فى كثير من الحالات النظرة المادية المحددة وتتلاعب بالتطور فى مرونة وانتهازية تستمد قوتها من طبيعة الخلق القوى الروسى التى فسر بها لينين وستالين المبادىء الماركسية وجعلا منها فلسفة روسية ( سوفيتية )

فالنجاح Success عند البرجماتزميين هو مقياس كل شيء، فقد تجد فنانا يبدع أرقى أنواع الفن ولكنه لا يحظى بالتقدير ، ولن « ينجح » إلا إذا استطاع أن يوجه فنه توجيهاً « مادياً » تجارياً . فاذا اتجه الفن والعلم مثلا لتبسيط القواعد وابتذال الفكرة ووضعها على أسس « عملية » تزين الصحف بالرسومات الاعلانية ، وتفكيك الفلسفة والمعرفة وجعل عاليها سافلا بحيث يهضمها الجهلة وأنصاف المتعلمين — إذا انحط رجل العلم والفن إلى هذا المستوى « نجح » أو بمعنى آخر ازداد دخله واتسعت شهرته وارتفعت منزلته الاجتماعية والأدبية . وقد تكون هذه الحقيقة عامة تشترك فيها أكثر الثقافات ولكن لا ريب فى أن رسوخها فى امريكا أشد من أى مكان آخر .

ويبدو أن هذه الناحية فى الثقافة الأمريكية قد وجدت سبيلا إلى بعض الكتاب والفنانين من رجال الثقافة العربية . — ودار الهلال مثـــلا — وهما رمز للتحدى الذى تواجهه الثقافة العربية على النحو الذى استعرضناه فى هـــذه الكلمة — قد « بسطت » الأدب والفن والعلوم وكثيرا من عناصر الثقافة فى وسائل برجماتزمية صادقة حققت لهذه الدار ومثيلاتها ألوانا من « النجاح » وجندت لذلك أقلاما ما كان أنفعها ألا تنبسط وأن لا تجند (١)

ويخيل إلى أن العظمة التى تتبوؤها الثقافة الأمريكية فى هذه الفترة من التاريخ لا تعود إلى علو كعبها بالقياس إلى الثقافات الأخرى، وإنما تعود إلى القوة المادية التى تجعل من أمريكا السلطة التى — بحكم ما لها من نفوذ سياسى ورأس اقتصادى — تفرض برجماتزميتها على مختلف الثقافات الانسانية المعاصرة التى تتصل بامريكا بمختلف الصلات وتحت مختلف الأوضاع والظروف .

فلنحاول — فى العدد القادم — أن نتابع دراسة أوجه أخرى من هذه الثقافة البرجماتزمية العمليه « الناجحة »

( للبحث بقية )

عمر حليق
جامعة كولومبيا — نيويورك

(١) من الشواهد الجلية على أن العقلية والثقافة العربية لاتستسيغ ولا تستذوق هذا اللون من الانتاج الأدبى ما آلت اليه مجلة « المختار » ولولا الناحية « الجنسية » الشهوانية التى تلعب على الغرائز والمشاعر السفلى لما صمدت المجلات العربية « المتأمركة » ووصلت إلى ما وصلت اليه من رواج .

# فخري أبو السعود

للاستاذ محمد محمود زيتون

أوشكت عشر سنوات أن تنقضي على وفاة الشاعر الكاتب فخري أبو السعود على إثر محنة لم تمهله حتى أسلمته إلى يد الردى ، فقصفت شبابه الغض ، وترك هذين البيتين وأولهما لزهير والآخر للمتنبي :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم
وإني لمن قوم كرام نفوسهم ترفع أن تحيا بلحم وأعظم

وهذه الثلاثون التي سئمها فخري كانت حافلة بحياة أدبية ممتازة إن لم تكن نادرة ، فقد تخرج — رحمه الله وغفر له في مدرسة المعلمين العليا ، ونجح في مسابقة وزارة المعارف فبعثته إلى جامعة اكستر بانجلترا . وتوفيت أمه فرثاها بقصيدة دامية نشرتها مجلة « الإمام » ولم يكن يعلم بنشرها لولا أن قدمتها إليه ذات عشية التقيت به فيها بداره في شتاء سنة ١٩٣٨ .

وعاد فخري إلى الوطن وقد اختار زوجته من إحدى زميلاته الإنجليزيات ، وأنجب منها ولدين . وأقام في منزل وادع برمل الإسكندرية ، وسافرت قرينته إلى وطنها تزور أهلها ومعها ولداها . فلما شبت نار الحرب ، واستهدفت إنجلترا للغارات ، كان الولدان من بين أطفال الإنجليز المرحلين إلى أمريكا فغرقت بهم السفينة جميعا . أما زوجه فقد حبستها الحرب عن اللحاق به في مصر .

وفي صيف سنة ١٩٣٩ التحق فخري بجامعة ( جرينوبل ) في دراسة صيفية خاصة ، وفي نيته أن يلقى زوجه هناك ، ولكنه عاد ولم يتمكن من لقائها هناك .

كان فخري محباً للرياضة ولا سيما ( التنس ) ، ومغرما بالسير على الأقدام على شاطىء البحر في هدأة الفجر ، ونأمة السماء ، وكان من رواد السينما إذا كان بها فلم يتفق مع ثقافته وهواه . خرج ذات يوم من عرض سينمائي وهو حانق على الأجانب لاستهجانهم موكباً وطنياً جاء في الجريدة الناطقة ، فالتهبت له أكف الجماهير ، بالتصفيق ، فكتب فخري في « الرسالة » قصيدة تفيض بالوطنية قال منها :

أقم صاغراً وارغم حياتك وشقها فإنك مصري وإنك مسلم

وعني فخري بالتاريخ ، فوضع « الثورة العرابية » ، ونشر في « الرسالة » قصيدة بمناسبة « ذكرى موقعة التل الكبير » ، وأخذ نجمه يلمع في الأفق الأدبي لما كانت تمتاز به قصائده من أصالة ودقة حتى ارتفع إلى مصاف كبار الأدباء على الرغم من حداثة سنه ، وفي غير جلبة أو دعاية .

واحتفل في شعره بالطبيعة والوطنية والوجدان ، وعني بكل لفظ جزل رصين ، وبالروي الجميل الناعم . هذا وهو مدرس للغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية .

وتقدم فخري إلى المسابقة التي عقدتها وزارة المعارف سنة ١٩٣٩ فانفرد بجائزتين ماليتين بكتابيه : « الخلافة » و « البارودي » ونال من الدكتور هيكل باشا ( وزير المعارف حينذاك ) ما هو أهل له . وقد أطلعني فخري بعد عودته من جرينوبل على كتب تاريخية هامة أحضرها معه ، وعكف على دراستها في شغف وهدوء ، وكان يعد هذه المراجع كنزاً ثميناً يعتز به ويفخر .

وكانت دراسات فخري في « الأدب المقارن » التي كانت تنشرها له الرسالة تباعاً أكبر دليل على أنه تملك ناصيتي العربية والإنجليزية ، وأن محاولته تلك لم يسبقه إليها أحد من مواطنيه بل ولا من المستشرقين . وقد نقل إلى العربية « تس سليلة دربرفيل » للشاعر القصصي الفيلسوف توماس هاردي ، نشرتها له لجنة التأليف والترجمة والنشر من سلسلة عيون الأدب الغربي .

هذه لمحة قصدت منها إلى التنويه بما كان لفقيد الأدب من مكانة لم ينلها غيره ، ومع هذا درج إلى وادي النسيان . وكأنه ما كان ، أفلا يجدر بالدوائر الأدبية في مصر أن تستعيد ذكرى فخري أبو السعود قبل أن يحين العام العاشر على وفاته ، فتؤلف لجنة لجمع شعره في ديوان ، وبحوثه عن الأدب المقارن في كتاب . وعسى أن يتفضل معالي وزيرنا الأديب الدكتور طه حسين بك فيأمر بنفض الغبار عن أصول كتابيه الفائزين وبذلك ندفع منا وصمة التنكر لذوي الفضل ، ولا شك أن في إحياء ذكراه تكريماً للأدب والأدباء .

محمد محمود زيتون

# مشكلة الفن والقيود

للاستاذ علي محمد سرطاوي

ذكر الأستاذ المداوي في تعقيبات عدد الرسالة ( ٨٨٥ ) عن مشكلة الفن والقيود ما يأتي :

( في القصيدة الشعرية ، وفي اللوحة التصويرية ، وفي القطعة الموسيقية ، وفي كل عمل يمت إلى الفن بسبب من الأسباب ، يحسن بالفنان ، بل يجب عليه ، أن يكون له هدف ... هـذا الهدف لا بد له من تصميم ، ولا بد له من خط سير ، ولا بد له من خطوات تتبع خط السير وتعمل في حدود التصميم . ذلك لأن الفن في كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك الملكة التي نسميها ( ملكة التنظيم ، وكل فن يخلو من عمل هذه الملكة التي تربط بين الظواهر ، وتوفق بين الخواطر ، وتنسق المشاهد ذلك التنسيق الذي يضع كل شيء في مكانه ؛ كل فن يخلو من عمل هذه الملكة لا يعد فناً ، بل هو ( فوضى فكرية ) أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مشوش ، ومقاييس معقدة ، أو مزلزلة . وابلغ دليل على تلك الفوضى الفكرية في بعض ما نشاهده من آثار تنسب ظلما إلى الفن ، هو تلك الحركة السريالية التي هبطت إلى ميدان الشعر كما هبطت إلى ميدان النحت والتصوير والقصة ، فعبثت بكل الأنظمة والمقاييس التي تطبع الفن بطابع التسلسل والوضوح والدقة والوحدة والنظام ... مثل هـذه الحركة في الفن ليس لها هدف ولا تصميم ولا خط سير ، وإنما هي أخلاط من الصور وأشتات من الأحاسيس لا يربط بينها رابط ولا تحدها حدود ، وشبيه تلك الحركة في جنايتها على معايير الذوق وموازين الجمال كل حركة أخرى تمضي بالفن إلى غير غاية ، هناك حيث تفتقر بعض الأذهان إلى تلك ( الملكة التنظيمية ) التي تلائم بين الجزئيات وتوائم بين الكليات ، وتفصل ثوب التخيل على جسم الفكرة بحيث لا ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد ...

( نريد من الفنان سواء أكان شاعراً أم مصوراً أم موسيقياً أن يخلق نموذجه الفني على هدى تصميم يرسم اصوله وقواعده قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يمضي فيه وقبل أن ينتهي منه ... نريد أن يكون بين يديه هذا التصميم الفني الذي يأمره بالوقوف عند هذا المشهد ، وبالتقاط الصورة من هذه الزاوية ، وبتركيز الأنفعال في هذه الموطن من مواطن الأثاره . عندئذ نوجد نظاماً ، وإذا ما أوجدنا النظام فقد خلقنا الجمال ، وإذا ما خلقنا الجمال فقد اقمنا بناء الفن . هذا التصميم الذي ندعو إليه بنظم هيكله العام أصول الأداء النفسي في الشعر والتصوير والموسيقى . هناك حيث تتوقف قيمة الفنان على مدى خبرته بتلوين الألفاظ والأجواء في الميدان الأول ، وتوزع الظلال والأضواء في الميدان الثاني ، وتوجه الأنغام والأصوات في الميدان الأخير . ولا بد للأداء النفسي في الشعر من هـذا ( التصميم الداخلي ) . لا بد من جمع أدوات العمل الفني وترتيبها في ذلك المستودع العميق . مستودع النفس ، قبل أن يدفع بها إلى الوجود كائناً حياً مكتمل الخلقة متناسق الأعضاء ... إننا ننكر ذلك الشعر الذي تكون فيه القصيدة أشبه بتيه تنطمس فيه معالم الطرق وتتمحى الجهات ، أو أشبه بمولود خرج إلى الحياة قبل موعده فخرج وهو ناقص النمو مشوه القسمات ! ) اهـ .

* * *

والذي يتم النظر فيما اقتبسناه من رأي الأستاذ الفنان المداوي يخيل إليه أن عمل الفنان لا يفترق عن عمل المهندس في كثير أو قليل ؛ ذلك أن المهندس يجلس إلى منضدته وأدواته الهندسية في زحمة الأرقام والابعاد والحجوم ، وتحت سيطرة العقل الواعي وحدة الذهن ، وهدوء الطبع ، يرسم على أوراقه التصاميم التي يطلب منه عملها ؛ من عمارات ، وجسور ، وطرق ، وأنفاق ، إلى آخر ما هنالك من أعمال هندسية ، حتى إذا ما فرغ من عمله المعقد الدقيق ، وحساباته التي تحطم الرأس ، نقل ما على الأوراق من إشكال إلى مسرح العمل ، وراحت تلك التصاميم تأخذ طريقها إلى الوجود رويداً ، رويدا ، كل ذلك وهو يراقب العمل مراقبة دقيقة يعينها عليها العلم ، وتسنده التجارب لئلا يقع في اخطاء قد تنشأ عنها كوارث تدمر حياة الآخرين وما يملكون ،

وتقضي على مراكزه في المجتمع الذي لا يرحم من يمنى بالفشل الذريع .

والواقع أن الفنان ، من شاعر ، ومصور ، وموسيقي ، لا علاقة له بكل ماذكرناه . أنه يعمل في الجو الذي يندمج فيه الفنان بروحه مع السر الناهض في الطبيعة حيث يسقط العقل الواعي صريعاً تحت ضربات النفس الانسانية التي يكتبها ذلك العقل دائماً ؛ انه يعمل في منطقة التخدر الحسي ، تلك المنطقة التي لا تسيطر عليها غير العواطف ؛ تتجمع في اجوائها كما يتجمع السحاب ، من بواعث اثارة المشاعر عن طريق مؤثر خارجي حينا ، وعن طريق مؤثر يطل برأسه من رماد الذكريات المخفية في مخزن النفس العميق حينا آخر ، فإذا بتلك السحب توسل الغيث مدرارا ، وإذا بتلك النفحات الآلهية تأخذ مكانها إلى الحياة وراء الكلمات في الشعر ، وبين الألوان والظلال في الصور ، وبين الانغام في القطعة الموسيقية .

ان الفنان ؛ الذي يزعم أنه يعمل من تلقاء نفسه ، ويضع التصاميم ويعد العدة سلفاً لعمله الفني ، أشبه ما يكون في نظر الحقيقة بذلك الانسان الذي تخيل إليه معلوماته القليلة أنه سيد العارفين ، وقديماً قال البشر في امثالهم : اخطر على الانسان من المعرفة الضئيلة ... وليس اخطر على الفنان والفنون من أن يزعم زاعمون أنهم ينتجون آثارهم الفنية وفق خطط مرسومة سلفاً ، فقد تنطلي تلك القولة على الفنانين فإذا هم جربوها أوصدت في وجوههم آفاق الالهام ، والطريق إلى سر الحياة الذي يغرفون منه ويحبحون في غمره .

إن السحب لا تلقي حمولتها من الأمطار على الأرض إلا إذا كانت اسباب نزول المطر مهيأة ؛ من درجة حرارة موائمة ، ورياح كافية ، وكذلك النفس الانسانية في الفنان لا تلقي حمولتها من الفن على الوجود إلا إذا كانت أسباب الابداع والاثارة مهيأة ، تلك الأسباب التي تحمله على اجنحة الانفعالات إلى عالم بعيد عن الترتيب والتنظيم .

إن القطع الفنية الخالدة التي يعتز بها كل فنان لم تكن من عمل إرادته ، وإنما كانت من عمل قوى خفية لا قدرة له على استحضارها كلما أراد ، وإنما هي التي تحمله على الإنتاج مرغما متى شاءت ، حتى إذا ما أصبح الأثر الفني بين يديه ، وعاد إلى وعيه ، تأخذه الدهشة في كثير من الأحيان مما يشاهد ولا يكاد يصدق عينيه ، وكثيراً ما يعجز عن إضافة حاشية صغيرة وهو في ظلال العقل الذي يرسم ويفكر ويفلسف .

إن النقد كثيراً ما يفلسف الحوادث ، ويزيف المنطق ، ويخدع العيون ببراعة تبعد عن الحقائق كثيرا . والذين يفلسفون الحوادث هم في الغالب يعجزون عن وضع الحوادث أو الفنون نفسها .

فهؤلاء المؤرخون الذين يفلسفون حوادث التاريخ كثيراً ما وكبوا متن الشطط وهم يتحدثون عن ابطال التاريخ وصدى أعمالهم وبواعثها ، ونتائجها وأسبابها . ومن المؤكد أن أولئك الأبطال لو اطلعوا على ما كتبه المؤرخون عنهم لأنكروا قسماً كبيراً منه لأنه لم يخطر لهم على بال .

ومثلهم أولئك النقاد الذين كثيراً ما حملوا الموتى من الشعراء ما لا يذكره الواقع عنهم ، كأبي نواس والمعري والمتنبي ...

ولعل قصة الحسن بن هانيء مع أحد المعلمين في بغداد تلقي بعض الضوء على ما نحن بسبيله من حديث ؛ فلقد زعمت بعض كتب الأدب ، أن النواسي كان منصرفاً إلى قضاء بعض حاجات فمر بمدرسة سمع المعلم فيها يشرح إلى طلابه مطلع قصيدته المشهورة:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

فانصت إليه وإذا به يمضي في شرحه على الصورة بما معناه : إن الشاعر أراد أن يشرك حاسة الذوق ، وحاسة السمع ، وحاسة النظر ، فإن اشتراك الحواس مجتمعة ابلغ في الشعور باللذة . ولم يتمالك النواسي نفسه لغرابة ما سمع فأطل عليه يؤكد له أن شيئاً مما ذكره للطلاب لم يدر بخلده وهو ينظم ذلك البيت .

ولسنا نشك في أن ملكة ( التنظيم ) التي وردت الإشارة إليها في قول الأستاذ العداوي لا تخرج في حقيقتها عن حصول الفنان على درجة من المعرفة ، لا كما يقال خطأ من الثقافة ، تعينه على إزالة الصدأ الذي يغطي الدر والجوهر والذهب التراكم

فى روحه ، وهذه المعرفة لها قيمتها وأثرها ، ذلك أنها تجعل نور الفن يشع وهاجا كنور الشمس من وراء آثار الفنان المهذب . أما الفنان غير المتعلم ، فيبدو الاضطراب ، وتطل الفوضى من آثاره . إن هذه الملكة فى الفنان المتعلم أيضاً تتوارى كالشهادة المدرسية التى توصل حاملها إلى باب الحياة فيلجه مجرداً منها ، حين ينتج الفن كما تصنع النحلة الشهد من الأزاهير .

ومن تحصيل الحاصل أن نقول فى هذا الموضع من حديثنا ان الفنان يخلق ولا يصنع ؛ وان كثيراً من آثار الفنانين غير المتعلمين أقرب إلى روح الفن من آثار الأدعياء الذين امتلأت بهم الطرقات ، والذين يحملون اكبر الشهادات الجامعية ، ذلك لأن الفن من صنع الله وليس من صنع الإنسان .

إن الحركة السريالية والرمزية إلى جانبها ، وما قد يتبعهما من حركات فكرية ، ليست فى واقع الأمر ( فوضى فكرية تنسب ظلماً إلى الفن ) ؛ بل لعل فيها بعض الشىء الذى لم تستطع تذوقه أو ابصاره، وابصره وتذوقه بعض من سوانا . ان الذين يعرفون أسرار الذرة يعدون على الأصابع ، ولكن هل يعنى جهل الكثرة من البشر هذه الأسرار أن قوانين تحطيم الذرة مضطربة مشوشة لا يطمئن الفكر إليها . أن الطبيعة حولنا لغز من أسرار لا تحصى، وما نزال فى أول الطريق إلى التافه القليل من هذه الأسرار ..

اننا فى واقع الأمر ، نحب الشىء أو نكرهه ، لأسباب لا تمت للشىء المكروه أو المحبوب بصلة ؛ إنما مرد ما نشعر به نحوها من صدى إلى العادة والذوق .

لقد كان غاندى العظيم يقول لأتباعه وهو يوصيهم بالسلبين فى الباكستان : ليس كل ما تقولون وتعتقدون صوابا ، وليس كل ما يقول ويعتقد خصمكم باطلا ، هنالك شىء من الباطل فيما تعتقدون وتقولون ، وشىء من الصواب فيما يعتقد ويقول خصمكم.

ونحن كثيراً ما نرى الأشياء فى شكل خاص ، لا نلبث أن نراها تختلف عنه إذا تغير الزمان والمكان ، واختلفت زاوية النظر ، فلقد مات غليلو حرقاً بسبب آرائه حول دوران الأرض على يد محاكم التفتيش وهو يقول : ومع ذلك فإن الأرض تدور .

ليس من عمل الناقد ، ولا مهمة النقد أن يفرض رأيا بعينيه أو فكرة بذاتها قد يرى فيها غيره من قرائه أشياء وأشياء! كما ليس من عمل الناقد التحليق بجناح النور بعيداً عن عالم الحقائق ، إلى عالم يموج ويضطرب بالرؤى الحالمة والخيال الجميل !

أترى هل حقيقة أن الجمال مرتبط بالنظام ؟ وإننا إذا أوجدنا النظام خلقنا الجمال ؟ لست أدرى ، وإنما يخيل إلى أن ايجاد النظام كثيرا ما يعجز عن خلق الجمال ؛ فالطبيعة جميلة لسبب واحد ؛ ذلك لأنها فوضى شاملة وإسراف فى عدم النظام .

والفن سر الطبيعة البكر ، لا يبلغ الذروة إلا إذا كان كالطبيعة نفسها . والانسان الضعيف الذى ما فتىء يمد بصره وراء الأسرار الغامضة فى صدر الطبيعة ، محملقاً فيها ، يخدع نفسه دائما ، وهو يدور حول الحقائق ولا يقوى على مواجهتها ، يفتش عن الأسرار والأسرار أمامه محملقة فيه ، تمد ألسنتها إليه من بعيد ومن قريب .

---

وبعد فإن الأستاذ أنور المعداوى . قد أرجد فناً جديداً فى النقد يستحق عليه شكر الذين يعشقون الأدب والفن من الناطقين بالضاد ؛ فقد قضى على تلك الاساليب المينة ، وراح يقيم على اطلالها صرحا من الذوق الرفيع ، والخيال الجميل ، والرأى السديد يعالج بكل ذلك مشاكل ما زلنا نتخبط فى دياجيرها ، وما زلنا ننظر إليها بعيون الموتى من البائدين ، ونفهمها بعقول أهل الاساطير .

وأنا واحد من آلاف المعجبين بالأستاذ العبقرى المعداوى ، اغتنم هذه الفرصة فأبعث إليه باطيب ما فى قلبى من اكبار واعجاب بأدبه وفنه وذوقه ...

بغداد — على محمد سرطاوى
دار المعلمين الريفية


## تاريخ الاسلام للذهبى

صدر الجزء الرابع ، ثمنه ٦٠ قرشاً

من أوسع دواوين التاريخ وأوثقها للباحث المحقق والمؤرخ المتثبت ، يسهب فى التراجم اسهاباً قد لا يوجد فى غيره .

يباع بمكتبة القدسى بجوار محافظة القاهرة (س.ت ١٦١٥)

# هـــؤلاء كلاب !

## للأستاذ الحوماني

« ليعلم أعيان الأدب والعلم فى مصر ان التقمص منهم يثير حفيظة كل عربي فى كل قطر عربي »

يسألنى السيد كرد على ، ونحن فى قاعة المجمع العلمى بالشام، وحوله ثلة من زملائه : ما وراءك فى مصر؟؟ فقلت : إن اخوانك فى مصر يعتبون عليك بقسوة إذ لم تحسن ذكرهم فى مؤلفك الأخير « المذكرات » فقال : ان هؤلاء كلاب ..

تلك هى الجملة التى صدمنى بها وهو مزهو يتميز فى كرسيه ثم يدور به إلى الجهة اليسرى ليقابل جاره وهو يقول: « الأستاذ الحومانى يأتينا من مصر بأخبار طريفة ، بينما يعود إلينا الأستاذ المغربى من القاهرة وكأنه يفد علينا من الصين »

كنت أرقب ولو كلمة واحدة من هؤلاء الذين يحدقون بالسيد كرد على كما تحدق البطانة بالملك متهيبين مكانته شاخصين إلى وجهه حتى كأنه الصنم المعبود فيهم، ولم تشأ صراحتى التى فطرت عليها أن أسكت ، ثم لم يشأ لى الحق الذى تأدبت عليه منذ كتبت وخطبت أن أقر هذا الرئيس على زلته التى لا يتسع لها صدر الحر ، ولا يجمل برجال المجمع العلمى أن يحدث مثلها فى قاعة مجمعهم وهم شهود ثم يسكتون عليها — من أجل ذلك قلت له : ليس مثل هذا القول جديراً بأخوانك المصريين وفيهم من نحن مدينون لهم فى علمنا وأدبنا وسياستنا؛ ولنا فى مصر وجهتنا الأولى فى كل ما نتقوم به من عناصر الحياة .

فأعاد القول محتفظاً بنفس الجملة وزاد عليها : إنهم لا يريدون إلا الهوبش. ثم يقفل البـاب ويتجه صوب السيد المهندى عباس اقبال ويخوض معه فى حديث كان ختام طعنه على مصر وأدباء مصر

وكنت حريصاً على أن أتفرس فى وجوه القوم لعلى أرى منهم ما يشير إلى تذمر أو إنكار فإذا بهم صموت يتهامسون فيما لا يمت إلى حديث رئيسهم بصلة ما ، وإذا بى لا أرى شافياً لنفسى غير أن أغادر مجلسهم هذا .

وأعود إلى دابي من الطواف على مجالس دمشق وأنديتها ومن أتوسم فيه الأدب والعلم والفن من رجالها ، وعلى كل سمع ألقى هذا الحدث فإذا هم جميعاً ينكرون على « كرد على » ما بدر منه ، وإذا على كل لسان منهم شيء يصمونه به وأنه أصبح فى الدور الأرذل من عمره حتى طلب إلى أديب فاضل أن أشفق على هذا الرجل ، وأحبس قلمى عنه لأنه فى دور يستحق الاشفاق .

أما أنا فلم أر من كل ما دار حول هذا الحدث فى مجالس هؤلاء الأساتذة : من حوار ينتهى أكثره إلى أن هذا الرجل قد خرف، وأن هذه الزلة ليست الأولى منه.

أقول : لم أجد فى كل ذلك مكفرا عن سيئات هذا الرجل ، وحائلا دون أن أعلق على مجلسه بما يستحقه من تعليق :

هؤلاء السـادة ، ومنهم من هو فى صميم المجمع ، يقرون أنه أصبح ضعيف العقل ، وأن أقواله ليست من المنطق بحيث يحاكم عليها، وأنه إذ يقول فيزل، اخلق باشفاق السامع الحكيم وتغاضيه من أن يحاسبه على قوله ، ويعاقبه على زلته ، هؤلاء السادة يقرون ذلك ثم يجلسون إليه ويحدثون به ويخشعون له ولا ينكرون عليه شيئاً مما يقول ، فهل هم فى ذلك مخلصون له ولمجمعهم ثم لأنفسهم من وراء ذلك كله ؟

قد أعجب ويعجب القارىء معى أن كلامنا ينكر على الحكيم أن يكون مرؤوسا لسفيه وهو قادر على تحرير نفسه من رئاسته ، وها هم أعضاء المجمع أو الحكماء منهم يقرون بسفاهة رئيسهم ثم لا يفكرون فى تحرير نفوسهم من سفاهته . والملهم يفتخرون فى انتسابهم إلى مجمع هذا رئيسه ، ويحاسبون كل صحيفة تنشر أقوالهم غفلا من هذا الانتساب .

ما أسفه الناس إذ يضعون حداً للمناظرة فى العلوم والآداب ، والمناظرة نوع من الأدب المطلق الذى يكبر عن التحديد ، فكم

يعجبني قول الامام علي ، وهو يوصي بالتواضع ويبالغ في الحث على التخلق به حتى قال : التكبر على المتكبر هو عين التواضع » فإذا صدق في عرف أمام البلغاء أن التكبر قد يكون تواضعاً حيناً ما ، فلم لا يصدق على السفاهة في الأدب أن تكون عين الحكمة حيناما ؟؟

فلنخاطب كرد علي بنفس المنطق الذي يخاطب به الناس ، أفليس أديباً في عرف المستخذين له ؟ فإذا خاطبناه بمنطقه لم نخرج في عرف هؤلاء المستخذين عن حدود الأدب ، والسيد كرد علي ، إذ يعلم أركان مجلسه وأعضاء مجمعه أن الأدب وهن بمثل هذا المنطق ، خليق بأن يناظر فيه ، لأنا نسيء إليه وإلى المجمع العلمي إذ نتجاوز عنه فيحسب أنه على حق وينادي في غيه فنكون أداة لتضليله فيما يقول .

لنسأل هذا « الأديب » عن أي المصريين من علماء وأدباء يستحق لقب الكلاب في منطقه ؟؟ ثم يستحق هذا المصري أن ينبزه رئيس المجمع بهذا اللقب في ندوة المجمع وهي مشاع لأعيان العلم والأدب في الشام التي تؤاخي مصر ، وعلى مسمع من أناس لا يرون في مصر إلا العلم والأدب اللذين هما علم الشام وأدبه ، ثم لا يرون في مجمع العلم المصري إلا اخواناً يتضافرون معهم على أحياء التراث العربي وتغذية هـــذا التراث بما يعززه وينميه على التاريخ ؟؟

لقد زرت مصر وزرت فيها منتدى لجنة التأليف والترجمة والنشر أكثر من مرة ، يجتمع أعضاء هذه اللجنة على رأس كل أسبوع فإذا هم مجمع علمي أدبي يضم أعيان العالم العربي اليوم أمثال أحمد أمين وأحمد حسن الزيات وأحمد موسى وتوفيق الحكيم وعبد المنعم خلاف ومحمد فريد أبو حديد ومحمد عبدالله عنان ومحمد عوض محمد وعبد الوهاب عزام وحسين مؤنس ومحمود الخفيف وابراهيم المازني وزكي نجيب محفوظ وكثير غيرهم ؛ وكانت مجالسهم هذه تفيض بالحوار العبقري حول ما يضطرب له العالم من مشكل سياسي وأدبي واجتماعي ، فكنت والله أذكر بمجالسهم ما نقرأ عنه في عهد المأمون من مرابد ومعاهد ، فهل في هذا المجلس من يستحق ما ينبزه كرد علي به من تلك الألقاب ؟

ينقل الى السيد أنور المطار : أن كرد علي هذا عندما رجع من مصر كان داعية كبرى لهؤلاء النفر « أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر » وأنهم بالغوا في الحفاوة به ، وأنهم بعد تكريمه أدخلوه حجرة راعه منها شكل هرم كبير مكون من الكتب التي أخرجتها هذه المؤسسة من عالم الخط والمجمة إلى عالم الطباعة والتعريب ، وقد كان هذا الهرم معدا ليهدى إلى رئيس المجمع العلمي العربي الذي يطلق بعد الأهداء على المهدين لفظ الكلاب ... ! !

وزرت دار الأهرام فجلست إلى أسرتها التي تتألف من الأساتذة زكي عبد القادر وكامل الشناوي واحمد الصاوي وعزيز ميرزا ومحمد الكاظم وغير هؤلاء ممن نقرأ لهم في الأهرام أم الصحافة في العالم العربي وفي غيرها من مؤلفات وصحف ، فهل في هؤلاء من يلزم السيد كرد علي فيصدق عليهم لفظ كلاب؟؟

وزرت إدارة الثقافة بوزارة المعارف مراراً وفيها من أعيان الأدب والفن أمثال الأستاذ مفيد الشوباشي وزملائه الأدباء كامل محمود حبيب وأنور المعداوي وعباس خضر وأحمد عطيه وبدران والمنفلوطي وغيرهم من أعيان مصر ، وكانت لهم في هذه الدارجولات في الأدب والسياسة والفنون تغذي العالم العربي كله ، فهل هؤلاء الذين يعنيهم أبو « طريف » بقوله : أنهم كلاب ؟ ؟

وكنت أزور المجمع اللغوي فاجتمع فيه إلى ثلثه من أهل العلم والأدب أمثال عباس العقاد وعبد الوهاب خلاف ومحمد الخضر حسين وعلي الجارم ولطفي السيد وكثير من أمثالهم يتناجون قبل البحث في ما يهذب اللغة العربية اليوم من تراثها النفيس وفيهم الحكمة والنضج والتفكير الذي يسود أقوالهم . فهل في هؤلاء من يعنيهم أبو « الخطط » بقوله : أنهم كلاب ؟

وزرت ندوة (الرسالة) وفيها بأثر أعيان الأدب مساء كل اثنين من كل أسبوع فيحتدم الجدل بينهم ساعات يختمر فيها الفكر بما يدور عليه الحوار ، وعلى رأس المؤتمرين شيخ الأدباء أبو علاء صاحب الرسالة التي سلخت ثمانية عشر عاما من حياته وهو يعالج بها أدواء الأمة في علمها وأدبها حتى أوشكت أن تأكل كبده

وتذهب بصره فهل فى هؤلاء من يستحق لقب الكلب على لسان التالد أبى طريف ؟؟؟

من هم الكلاب أيهـــا الرجل وأين هم هؤلاء الذين تصمهم بما أنت فيه ؟ أفى الجامع الأزهر عند الأساتذة فريد وجدى وعبد اللطيف دراز وعبد المجيد سليم ؟؟ أم فى الندوة الأدبية عند علوبة باشا وأحمد فهمى المعروسى وكامل الكيلانى ومصطفى الماجى وأمين حسونه والعوامرى؟؟ أم فى دار الهلال عند أباظه والطناحى ومؤنس ؟؟ بلى ... لعلك تعنى بلمزك النفر القائم على تهذيب الأمة فى جامعتى فؤاد وفاروق، اللتين تفيضان على الأمة العربية بخير ؟!!

يا لله الذين يقبضون على زمام الحكم فيهـــا وهم زعانف الأمة ، عنيت بالحكم حكم الأدب لا السياسة ، هذا هو أحد الحكام فيها يجلس إلى مائدته ثم يتلفت فيرى حوله أخلاطاً من الناس يحسب نفسه السيد فيهم ، فيتنحنح ويقول : إن فى مصر أناساً يعدهم الناس أعيان علم وأدب وليسوا فى الحقيقة إلا كلابا لا تريد إلا التهويش .

ولماذا ؟ لأنهم لم يعطوه حقه فيما كتب ؟ وماذا كتب ؟!

رحم الله رضا الركابى إذ كان يقول: « الغريب فى هذه الأمة العربية كيف تستخذى للأمر الواقع دون أن تفكر فى كنهه ؟! إن جل أهل الرأى من العرب يعلمون أن محمد كرد على إنما أخذ مكانته فيهم بعمله للافرنسى وهو إلى جانب التركى يتملق له ، ثم يعلمون أنه وهو يعمل للتركى كان يفتئت على العربى؛ فعمله « الصالح» إذن كان مزدوجا ، ومع هذا كله فقد أقروه على مكانته التى كانت وليدة هذا الازدواج »

ويقول عندما أخرج كرد على كتابه « الخطط » إذا لم يمكن احراق كرد على فلا أقل من احراق كتابه هذا لما فيه من خلط يعود بالسبة على الأمة التى أقرت كونه رئيساً للمجمع العلمى فيها ، والخلط فى كتابه هذا ماثل بين حملاته البهتانية على أهل بيت الرسول باسم الدين وكانا يعرف منزلته من الدين . وبين طعنه على الأتراك اليوم، وقد أخرج كتاباً يمدحهم فيه بالأمس، وبين كذبه فى أن الشام خرجت بأسرها لاستقباله يوم عوده من منفاه ، بينما كنت فى الشام وعرفت الذين استقبلوه فإذا هم بضعة نفر من أذنابه وأذناب المستعمر .

هذا حديث أفضى به إلى أحد أعضاء المجمع العلمى ورجانى أن أكتم اسمه إذ لا يرى من الضرورة التصريح به حتى إذا لزم هذا التصريح كان مستعداً للتصديق على ما يقول . وينقل إلى فاضل آخر من آل أبى الشامات ، ونحن فى مجلس الأستاذ نهاد القاسم فى دمشق فيقول :

« لقد عرض جمال باشا السفاح على أبى توقيع عريضة يثبت فيها صحة الحكم بإعدام الحسين بن على أبى فيصل من طريق الشرع فأبى والدى هذه الفتوى . ثم زاره السفاح مرة أخرى على انفراد وقال له : أنا أعلم أن السبب فى عدم توقيعك أنك طلبت من أنور باشا اعفاء السيد رشدى الشمعة من الاعدام فلم يشفعك فيه . ثم أخرج السفاح من جيبه خطاً بتوقيع كرد على يخاطب فيه السفاح بقوله : إذا لم تعدم رشدى الشمعة فليس فى هؤلاء المحكومين من يستحق الإعدام .

ويقول هذا الفاضل: زار المستشرق الأفرنسى ماسنيون دمشق ثم قصد المجمع ليأخذ حديثاً من كرد على ، وكان هذا غائباً فقلت للمستشرق إن الذى تحاول النقل عنه كذاب » فقال : وما يهمنا من ذلك ما دام يخدم أفكارنا وسياستنا. ويقول الناقل: إن السيد أمين سعيد كان شاهد هذا الحديث

تلك هى سيرة هذا الرجل فى بلده وأقبح من ذلك أنه لم يتورع فى ختام « خططه » عن الطعن الشائن الذى وجهه للمرحوم الدكتور رضا سعيد مؤسس الجامعة السورية ورئيسها ثم لا يندى جبين زملائه الخافقين به خجلا حين يقرون هذا الطعن وهم يرون بام أعينهم مئات الشباب المثقف يتخرجون من الجامعة السورية بفضل فقيدها على رأس كل عام ولم تتحرك فى واحد منهم عاطفة نبيلة تدفعه للدفاع عن الحق . وواء بهتانه هذا .

تلك هى آثار كرد على :

كتاب الخطط يطعن فيه أعيان الأمة قديمهم وحديثهم ، ومذكراته المحشوة بالبهتان على أعيان مصر علماء وأدباء، وما عدا ذلك حديث يلقيه فى ندوة المجتمع كل يوم ينال فيه من قوم نحن

من الحوادث الأدبية

# عام الكف

للأستاذ محمد سيد كيلاني

كانت حانة دراكتوس فيما مضى مجمعاً للأدباء والوجهاء يلتقون فيها كل مساء ويقضون شطراً كبيراً من الليل يتحدثون في مواضيع شتى ويتبادلون النوادر والفكاهات. وكان بعض الكتاب يحرر فيها مقالاته التي ينشرها في الصحف. ومن هؤلاء محمد بك المويلحي صاحب جريدة مصباح الشرق التي كانت تصدر وقتئذ. وكانت بينه وبين الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد عداوة شديدة وخصومة عنيفة وكانا يتبادلان الشتائم والسباب على صفحات جريدتيهما.

وقد حدث في ذات ليلة من ليالي أكتوبر سنة ١٩٠٢؛ بينما كان المويلحي جالساً مع بعض أصدقائه أن دخل شاب من أبناء الأغنياء اسمه محمد نشأت فداعبه المويلحي كعادته فما كان من هذا الشاب إلا أن رفع يده وهوى بها على خد المويلحي.

فانتهز صاحب المؤيد هذه الفرصة وأخذ يذيع خبر هذا الحادث بين الناس ويكتب عنه في جريدته مظهراً الشماتة والسخرية بعدوه اللدود محمد المويلحي. فنشر مرة تحت عنوان «تنصرت الأشراف من أجل لطمة» مقالا جاء فيه «. نخرج جبلة الأيهم من دينه ولم تخرج أنت من جودك، فإن كان ذلك لحلم منه وأنت في الحان، فما معنى هذا الغضب وأنت في دارك بين الجدران؟»

وقد فتح للشعراء باباً سماه «عام الكف» فشرع هؤلاء يتسابقون في نظم المقطوعات التي تفيض بالهزء والسخرية.

وقد اعترض أحد الشعراء على قولهم «عام الكف» واقترح أن يطلق عليه «عام القفا». قال:

سموه عام الكف وهو الذي يؤخذ من معناه أن قد كفى
ما هو عام الكف لو أنصفوا لكنه في الحق عام القفا

فهو هنا يبين وجهة نظره في اقتراحه فيقول إن الكف مصدر كف عن الشيء بمعنى تركه وارتد عنه. ولو أنهم وفقوا إلى الصواب في نظر هذا الشاعر لدعوه (عام القفا) ولكن يرد عليه بأن المويلحي لم يضرب على قفاه وإنما لطم على خده. فذكر القفا هنا أمر لا محل له.

وشاعر صعيدي يزعم أنه سمع دوى هذا الكف وهو مقيم بالصعيد. ويتساءل عن صاحب هذه الراحة الجبارة التي صفعت خد المويلحي. قال:

لي سؤال يا أهل مصر فردوا بجواب عن السؤال مفيد
أي كف قد باشرت صفع خد فسمعنا دويها في الصعيد

فانظر إلى هذا الكذب الصريح الذي يدعو الإنسان إلى الضحك.

وآخر يعرب عن سرور الصحافة وفرحها بما حدث

---

مدينون لهم في كل ما نعتز به من حياة، فعلى أي عذر نقيمه في كل ذلك؟؟ وبأي منطق نناقشه الحساب، وهو في مكانه هذا من رجال الأمة؟؟ هل يفيد معه أدب في النطق المهذب؟؟ أم يكون المنطق غير سليم إذ يلتزم معه الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة؟

فأي منطق يستقيم في تأديبه وهو ينبز أخيار الأمة وأعلامها أمثال لطفي السيد باشا وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات وطه حسين وعباس العقاد واحمد بدوي وعبد الرازق السنهوري ومحمد علي علوبه ومحمد فريد وجدي، أقول: أي منطق يستقيم في تهذيب كرد علي تحت سماء المجمع العلمي بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو ينبز هؤلاء بالكلاب؟؟

دمشق

الحوماني
صاحب مجلة العروبة

للمصفوع فيقول :

هي صفعة سر الصحافة وقعها ... ورجا بيان مثلها وبديع
كانت تؤملها البلاد ليرعوى ... غر ويعرف قـــدره المخدوع

أو يقول

هي صفعة لهج الأنام بذكرها ... ودرى البعيد بها ومن لم يعلم
قـــد بالغ الأدباء فى أوصافها ... ما بين منثور وبـين منظم
فغدا قفاك يقول منذ هلالهم ... هل غادر الشعراء من متردم

فهنا ترى مبلغ الخصومة الصحفية وأثرها فى هذه الأبيات . فالصحافة مبتهجة فرحة وكذلك البيان والبديع . والبلاد كانت فى شوق شديد إلى ما لحق المويلحى من الإهانة على يد الصافع فلعله يرعوى ويزدجر ويترك الشتائم التى يجرى بها قلمه كل يوم ، ولعله يرجع عن غروره ويعرف أنه ضعيف لا يقدر على رد الأذى عن نفسه .

والشاعر هنا قد نفس عن شعوره المكبوت وعبر عن غيظه وحنقه على المصفوع . وخيل إليه أن البلاد كلها تشاطره فرحه وسروره بما حدث للمويلحى . ويقول إن هذه الصفعة قد سار ذكرها فى الآفاق وعلم بها القاصى والدانى وأكثر الناس من التحدث عنها وتناولها الكتاب والشعراء . وانظر إلى التضمين فى البيت الأخير .

على أن أبلغ ما قيل فى هذا الموضوع وأدعاه إلى الضحك تلك المقطوعات التى نشرها تباعاً فى المؤيد الشاعر الكبير اسماعيل صبرى . وقد أجرى هذه المقطوعات تارة على لسان المويلحى مفتخراً بمتانة صدغه الذى لم تؤثر فيه أكف الصافعين بل ارتدت عنه كما ترتد القذيفة أمام الحصن القوى . وتارة على لسان ابن المويلحى ، وتارة على لسان صاحب المؤيد ، ومرة على لسان الصافع ، وأخرى يسوق القول فى صورة نصيحة يوجهها إلى المصفوع . ومثال ذلك قوله :

يا ابن الألى رسخت أحلامهم ورست ... إذ الأكف مجانين مها وبس
لا تدخل الحان والصفاع ثائرة ... حتى تقام حواليك التماريس
وقل لصدغك يستقبل وفودهم ... بالباب : إنهم قوم مناحيس

وهذا إمعان فى السخرية . فأنت ترى الأكف تهوى على خد المويلحى فى حالة هوس وجنون وتتوالى متدفقة بغير روية ولا تفكير والمصفوع جالس كالطود الثابت لا يبدى حراكا ولا يحاول أن يقاوم أو يذود عن حياضه ، بل ترك الأكف تفعل بخده ما تريد . ثم أخذ الشاعر ينصح المصفوع بألا يدخل الحان ولا يأخذ مكانه فيها قبل أن تقام حوله الحواجز التى تحميه من شر الأكف . ثم تمادى الشاعر فى التهكم وبالغ فى السخرية فأشار على المصفوع بأن يدع خده يستقبل وفود الصفاع على الباب ويجلس هو وراء الحواجز آمنا مطمئنا على نفسه فصدغه سيحمل عنه عبء هذه الأكف الثائرة المجنونة .

والحق أن اسماعيل صبرى أظهر فى هذه المقطوعات براعة فائقة فى التهكم المر والسخرية القاسية . وفيها مع ذلك فكاهات تدل على خفة روح ذلك الشاعر وانظر إلى قوله :

أعرنى يا ابن ابراهيم صدغا ... لأخوض به غمار الصافعينا
فإن هو قد أعارك ما ترجى ... رأيتهم أمامك هاربينا
كما هرب الفتى الصفاع يوما ... أمام الكاتب ابن الكاتبينا
وخلف ثم وب الحان يجلو ... على المغلوب كأس الغالبينا
ويغبط ذلك الصدغ المفدى ... على ارغام كف الضاربينا

فاسماعيل صبرى تمادى فى التهكم حتى عكس القضية فجعل الغالب مغلوبا مهزوما أمام صدغ المويلحى ، وذلك لأن هذا الصدغ كما تصوره الشاعر كجلمود صخر تدمى عليه أكف الضاربين فيولون منه هربا . وجعل صاحب الحان يغبط المصفوع لأنه انتصر بصدغه القوى المتين ، وينصحك بأنك إذا أردت أن تخوض غمار الصافعين وتخرج من المعركة ظافراً منتصراً كانتصار المويلحى فما عليك إلا أن تذهب وترجوه أن يعيرك صدغه . فإن أجابك إلى طلبك رأيت الصفاع أمامك وقد ولوا هربا . وهذا نوع طريف من الهجاء فيه صور جديدة مضحكة إلى حد بعيد .

ومن الصور الجديدة فى هذا الشعر الهجائى تلك المحاورات التى تدور على لسان والد المويلحى أو على لسان ابنه أو على لسان الصافع أو على لسان المصفوع أو على لسان صاحب المؤيد فكأنك تقرأ شعراً تمثيلياً وكأن مقطوعات اسماعيل صبرى شهد

من تمثيلية جرت وقائعها في حانة دراكتوس . وأبطال هـــذه التمثيلية هم محمد المويلحي المصفوع ووالده ابراهيم والصافع محمد نشأت وصاحب المؤيد مع نفر من أصحابه وقـــد ظهرت عليهم دلائل الفرح والسرور بما وقع على المويلحي . ثم يظهر في هذا المشهد صاحب الحانة معجباً بصدغ المصفوع ويقترب من هذا الصدغ ويتأمله في شيء من النبطة .

وهذا من غير شك صورة جديدة في فن الهجاء لم تعرف من قبل .

محمد سيد كيلاني

٢٤ ـ ٥ ـ ٣٥

# في الشعر الســـــوداني

## الأخلاق والعادات

للأستاذ علي العماري

— ٨ —

لست في حاجة إلى أن أؤكد هنا ما قلته مرارا من أني لا أقصد من تصوير أدب الأمة لحياتها أن يكون ـ فقط ـ سجلا تصور فيه مناظرها الطبيعية، أو مشاكلها السياسية، أو تحصى فيه عاداتها وأخلاقها وتقاليدها، وإنما أقصد أن يتأثر الأدب بهذه الظواهر في الأمة، فيجري في أوصاله ما تعكسه هذه الأمور من شمائلها، وما توحيه إلى أنفس الشعراء من خصائصها، فالأخلاق التي توجه الأمة، والعادات التي تذيع فيها، والخرافات التي تسيطر عليها، كلها ذات انعكاسات نفسية، لا مندوحة من ظهورها في الأدب ـ إن صدق الأدب ـ ونحن حين ننظر في الأدب لنحكم عليه بالتخلف أو النجاح، وبالتقاليد أو الأصالة، من واجبنا أولا أن نتفهم جيدا ما يحيط بهذا الأدب من شتى الاتجاهات والمؤثرات

وإذا كان الباحثون في الأدب العربي يجعلون أول همهم حين يفصلون تصوير الشعر العربي للحياة الاجتماعية عند العرب أن يعددوا ما ورد على ألسنة الشعراء مما يعد تسجيلا لعادات قومهم فإننا نجمل هذا آخر همنا وننظر أولا في المظاهر العامة للأدب . ونرى هل تأثرت في اتجاهها ببيئتها وانحرفت عن السبيل، وظهرت فيها خصائص بيئات أخرى، ونضرب لذلك مثلا :

من أبرز الأخلاق التي يمتاز بها عرب السودان البطولة والجلادة، والصبر على المكاره، وقد اتخذت هذه الصفات مظاهر متعددة، وبدت في أشكال مختلفة، فمن أكبر العار عند العربي السوداني الفرار من الميدان، وهو يقاتل مادام النصر يتراءى له؛ فإذا تأكد الهزيمة لم يول ظهره ولم يقاتل قتال المستميت بل يلقي فروته على الأرض ويجلس عليها رابط الجأش، ثابت النفس حتى يقتل أو يؤسر، كما فعل الملك جاويش الشايقي الكبير عندما تغلب عليه بشير ملك الخندق . كان فرسان الشايقية يفتخرون بأنهم يفترشون (فراويهم) إذا بدا لهم أنهم غلبوا، وكما فعل الملك عمر عندما تغلب عليه الترك في واقعة النصوب فإنه ترجل عن جواده، وجلس مفضلا الموت .

ومن العار الذي لا يمحى، ويبقى سبة للرجل وأولاده من بعده يعيرون به، أن ينطق المريض مهما اشتد مرضه بكلمة تدل على تألمه، أو يبدي المضروب أقل توجع مهما اشتد عليه الضرب أو يظهر على المسوق إلى القتل أقل جزع أو خوف . وقد حدثت بأحاديث كثيرة في هذا الشأن، فقد ذكروا أن جماعة من الجوعية حكم عليهم بالإعدام وكانوا يساقون إلى المشنقة واحدا واحدا، فجلسوا يلعبون (السيجة) وهم ينتظرون نوبتهم في القتل، وكان الجلاد يأتي فيأخذ أحدهم للقتل، ويبقى الآخرون مستمرين في لعبهم دون أن يبدو عليهم أي ذعر أو خوف ... وهكذا حتى قتلوا جميعا .

وحدثت أن بعض الفرسان سيق إلى المقصلة، وكان مكانها بعيدا، وقد أبى أن يمشي مقيدا، ولكن القيد كان من النوع المفرغ، فلا يمكن فكه، فأيئسوه من فك قيده، فطلب أن يقطعوا قدمه ففعلوا، وجعل يمشي وما رؤى عليه أي تأثر

ومن العار أن يرفع الإنسان صوته بالأنين والتوجع في حادث من الحوادث حتى لقد تجرى لأحدهم عملية جراحية دون تخدير ومع ذلك لا يرتفع له صوت، رأيت مثل ذلك في مثقفيهم، وتأكد

لي من مناقشتهم طويلا في هذا الشأن ، ولقد قلت مرة لأحد المترفين : ماذا تفعل لو ضربت عشرين سوطا ؟ قال : أتألم أشد التألم ، قلت أما ترفع صوتك بالتأوه والأنين ؟ قال : لا . لا . (الكوراك) لا سبيل إليه . (والكوراك : رفع الصوت)

ومعروف من عاداتهم في (البطان) أن الشابّ اذا أعجب بفتاة ووقع حبه في قلبها نزعت من معصمها سوارا ، وألبسته اياه ، فيأخذ الشاب إذ ذاك سوطه ، ويهزه فوق رأسها ويقول : (أبشرى بالخير أنا أخو البنات عشرة) فاذا كان له بين الحضور منافس في حب الفتاة ورأى سوارها في يده انبرى له وطلب مبارزته فيقف له حامل السوار واضعا يده اليمنى فوق رأسه فيجلده بسوطه إلى أن يكل فيرمى السوط فيجلده حامل السوار في نوبته بما أعطى من قوة ، ويقف المضروب في حالة الضرب جامدا لا يتحرك ، ولا يطرف له جفن كأنه صخر أصم ، ومن بدت عليه ظواهر التألم بل من بدت منه أقل حركة كهز الكتف أو طرف الجفن ، لبس العار ، ولم يعد له في البنات نصيب

بل قد حدثت بما هو أبعد من هذا ، حدثت أن سيدة أبت أن تقوم في مأتم أخيها ، أو تقف على قبره ، لأنها رأت في وصيته ضعفا وخورا لم تحبهما فيه ، رأته يوصي بأن يدفن بجوار قبر ولي من الأولياء ، ولا يدفن في مقابر أهله وعشيرته ، فقالت لا أبكيه! أيخاف من النار وأبكيه ؟!

هذا الخلق لابدّ أن يظهر أثره في الشعر ، والا كان الشعراء يعيشون مع قوم آخرين فليس طبيعياً أن نرى الأنين والبكاء والتوجع والتأوه في الشعر السوداني ، وانما الطبيعي أن نرى التسامي على حوادث الدهر ، والسخرية بتقلبات الأيام ، والنفور من الضعف والهوان . واذا كان للشعراء في أي جهة أخرى أن يسهروا الليل وأن يعدوا النجوم ، وأن يلطموا الخدود ، ويشقوا الجيوب في سبيل محبوبة هاجرة ، واذا كان لهم أن يشيعوا موتاهم بالعويل ، وأن يتلقوا حوادث الأيام بجفن باك ، وقلب واجف ، وصبر متخاذل ، فأنه ليس للشاعر السوداني الا أن يقول كما قال ابن سناء الملك :

ولو مدّ نحوي حادث الدهر كفه لحدثت نفسي أن أمد له يدا

فليس من الطبيعي أن نقرأ للشاعر شيئا من هذا إلا حين يشي نفسه وقومه ، كقول الشيخ عمر الأزهري :

سلا عن فؤادي مسبلات الذوائب فقد ضاع من بين القلوب الذوائب
فلا سلمت نفسي من الحب قد خلت ولا كان جفن دمعه غير ساكب

ولا أن نقرأ للشيخ أحمد الرضي :

لقد آن أن أبكي وأبكي البوا كيا وأنظم من حب الدموع المراثيا

ولكن من الطبيعي جدا أن نقرأ للشاعر عبد الغني مرسال هذه الأبيات

أنا ان عضني الزمان بناب ودهاني الزمان يوما بفرس
وبلتني الخطوب من كل نوع ودهتني الكروب من كل جنس
ان لي كالحديد عزما ونفسا لا تفل الخطوب عزمي ونفسي

ومن الطبيعي أن يفتخر الشاعر السوداني بالبطولة والشجاعة وأن يتمدح بها ، وأن يمدح حين يمدح بها ويهجو إذا هجا بالجبن والضعف والفرار يوم الزحف ، وأن تظهر عواطفه في مثل هذه الأبيات :

ألقى بصبري جسام الحادثات ولي عزم أصد به ما قد يلاقيني
ولا اتوق لحال لا تلائمها حالي ، ولا منزل اللذات يلهيني
ولست أرضى من الدنيا وان عظمت الا الذي بجميل الذكر يرضيني
وكيف أقبل أسباب الهوان ولي آباء صدق من الغر الميامين

واذا كان أهل السودان يعدون الكرم من أكبر مفاخرهم والبذل من أحمد سجاياهم — وهو كذلك — فبدهي أن تظهر هذه الحضارة النبيلة في الشعر ، وأن تأخذ مكانها اللائق بها ، وكثيراً ما نقرأ لهم الأبيات الجيلة في التمدح بالكرم ، والافتخار بالجود كما نجدهم إذا هجوا كان من أبلغ الهجاء عندهم أن يصفوا الرجل بالشح ، وأنه لايؤدي واجب أضيافه ، وكما نجد هذا في الشعر المعرب نجـــده في الشعر العامي ، ويعجبني قول امرأة ترثي زوجهـــا .

بي عبدو ، بي خادمو . للدهر العيش موروادمو
يكفي الضيف ، ويقادمو .

فهي تصف زوجها بالسيادة، وأنه صاحب عبد وخادم ، ثم تدق في الوصف ، وتبلغ في التعبير وتنبل في المعنى، فتصف زوجها بالبذل والانفاق ، وانه يعطي مالديه ، وإذا كان البخلاء يختزنون

العيش مخافة حوادث الدهر، وتقلبات الأيام. وإذا كان ظنهم فى الله سيئاً فإن زوجها رجل لا يخاف إلا البخل، ولا يهرب إلا من قالة السوء، ولا يحسب حساباً للدهر والأيام، فهو لم يردم العيش ويختزنه خوفا من الدهر (للدهر العيش موردموا) ثم تتحدث عن مظهر من مظاهر الكرم فتصف زوجها بأنه يكفى الضيف، وهذا لباب الكرم، ومع ذلك لا يقصر فى الاكرام فهو يودع أضيافه إلى مسافة بعيدة على عادة الكرماء وعبرت عن ذلك ابسط تعبير (يكفى الضيف، ويقادموا) كما يعجبنى رجل من البطاحين:

من منا ولى منا    كذبوا القالوا مثلنا
يكفى مراره فيسلنا    ويصد القوم عاطلنا

فهو يفتخر هنا بنسب قومه ومكارمهم وشجاعتهم ويقول: انه لا يساميهم أحد ومن قال انه مثلهم فقد كذب، ويسكن البطاحين بين الجمليين والشكرية، الجمليون شمالهم، والشكرية جنوبهم، أو على تعبيرهم الشكرية فى الصعيد، والجمليون فى السافل، وهو يقول: من هنا والى هناك يقصد الجمليين والشكرية يكذب من يقول انه مثلنا، ثم أخذ يصف قومه بالكرم فقال: يكفى مراره فسلنا، والفسل البخيل، ويكفى مرارة اشاره إلى العادة المعروفة فى السودان وهى أنه إذا نزل أضياف برجل وكان كريما ذبح لهم، وللدلالة على أنه ذبح يقدم لهم أول ما يقدم الكبد والطحال والكرش، وتؤكل نيئة، يرون فى ذلك دلالة على نهاية الكرم، ويعبرون عن هذا الطعام (بالمرارة) والشاعر البطحانى يقول: ان بخيلهم يبلغ به الجود إلى درجة أنه يكفى الأضياف ويذبح لهم حتى يبلغ حد الكرم، وإذا كان بخيلهم يقوم بحق الاضياف، فضعيفهم يصد الجيش المغير، وهذا نهاية المدح والافتخار

والحق أنى شديد الاعجاب بهذا الشعر البدوى، وهو عندى أصدق لهجة، وأقرب إلى الواقع من الشعر المعرب.

أما تسجيل الشعر للعادات، فالمطلع يجد كثيرا من هذه العادات فى الشعر السودانى، ولاسيما العامى منه، وسأقتصر هنا على بعض تلك العادات؛ فمن العادات الشائعة فى السودان أن يلبس النوادب لباس الحرب الميت ويحملن آلاته التى كان يستعملها فى القتال، تتقلد واحدة من قريباته سيفه وتلبس أخرى جبته أو عمامته، ويدرن باكيات فى ساح الدار، ولا يعمل هذا العمل الا للعظماء من الرجال ملوكا كانوا أو محاربين، وقد يستمر هذا خمسة عشر يوما، والشاعر السودانى يذكر هذه العادة فى معرض الحسرة والألم على ما صارت اليه حال قومه، فهو يبكى على زمن مضى كان السيف فيه فى يدى البطل يدافع به عن حوزته ويدفع به فى صدر عدوه، فعدا الزمان وسلب السيف من يديه ووصفه فى يد الناعية، فأصبح لا يرى إلا فى يدها، والخوذة ويسمونها (التريك) لا ترى إلا على رأسها:

كأن الزمان برغم الزما    ن أمسى تبيعا لسلطانيه
غفرت له وهو ذاك الفتى    فكم ناشئ بيد عاتيه
عدا فاستباح دروع الكما    ة فلف بها رمما باليه
وخلى التريك وهز البوا    تر حبساً على القادة الناعية

والشعوذة والدجل، وضرب الرمل، وطرق الحصى، والودع كثير فى السودان، والناس يؤمنون بكثير من هذه الضلالات، ولا يفوت الشعراء أن يحدثونا عن صاحبة الودع، وأن يصفوا لنا ما يفعله الحاوى، ويجرى على ألسنتهم ذكر التعاويذ والتمائم، ومن ذلك ما يقوله التيجانى يوسف:

عوذوا الحسن بالرقى وخذونى    أنا تعويذة لكعبة روحى
قربوها مجامرا أنا وحدى    عوذ للجمال من كل روح
احرقونى على يديه وشيدوا    هيكل الحب من فؤادى الذبيح
واعصروا اقلبى الفزع للحسن    أمانا وعوذوه (بنوح)

والمجامر فى الحياة السودانية شأن أى شأن، فليس يخلو منها بيت من البيوت، يوضع فيها البخور حيث تتطيب به النساء والتيجانى يشير إلى ذلك حين يقول:

وليلة من جمادى    فى مثل روعة شهره
درجت والحسن حولى    إلى خبيئة سره
ورحت أحرق نفسى    على مجامر عطره
أذبت من خمر روحى    على يديه وثغره
بقية من ربيع    شقيت وحدى بزهره

ومن عادة الزوجة فى السودان ألا تخاطب زوجها باسمه بل تدعوه بأسماء أخرى وتتحاشى طول حياتها أن تناديه باسمه،

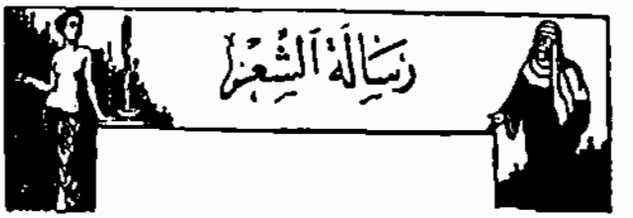

# عتـــاب

لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا

« مهداة الى أم كلثوم أيضاً »

أأضوَى ولي من ظلكِ الكنفُ الرحبُ
وأظمى ولى من ثغركِ المنهلُ العذبُ
أحبكِ ألواناً من الحبِ لم تزلْ
تجدَّدُ لا يهدا لظاهـا ولا يخبُو
ترادفْنَ فى قلبي جوًى غيرَ مقلعٍ
وبرْحاً ألا يا شدَّ ما حُمِّلَ القلبُ
ولى فيكِ إجهاشُ الليالي ، ومدمعٌ
إذا كفَّ غربٌ منهُ أعقبهُ غربُ
وجنةُ مشتاقٍ إذا شطَّتْ النوى
وأناتُ محرومٍ إذا جمَّعَ القربُ
ومحمـومةٌ من غيرةٍ ما تدافعتْ
بصدري إلا قلتُ زُلزلتْ الهُضْبُ
أبثُك تحت الفجرِ والكونُ جاهدٌ
تسابيحَ نفسٍ ملؤه أحنانها عتبُ

---

إذ كان حبُّ الناسِ سهداً ولوعةً
وأفئدةً تهفو لأفئدةٍ تصبو
فليس الذى ألقاهُ فيكِ من الضنى
ومن حُرَقٍ تفرى الضلوعَ هو الحبُّ
بلىَ إنه التقديسُ قد طهرَ الهوى
فرفَّ كما رف الندَى المونقُ الرطبُ
قصاراكِ منّى والدُّنا فى مدارها
تُقلّبُ حتّى ما يقَرُّ لها جنبُ
أساكيبُ وقدٍ فى الجوانح تنصبُّ
وحزٌّ مُدًى بين الأضالعِ لا ينبُو
وذمةُ وافٍ والوفاء مشقةٌ
وما حسبي أن آدنى المُرتقى الصعب
لئن لم أكن حسباً لنفسكِ إنني
لأعتدُّ نُعمى العمرِ أنكَ لى حسبُ

(فلورانس) **عزيز أباظة**

---

والشاعر يسجل هذه المادة فيقول :

ما أنس لا أنس إذ جاءت تعاتبنى ... فتانة اللحظ ذات الحاجب النونى
يا بنت عشرين والأيام مقبلة ... ماذا تريدين من موءود خمسين
قد كان لى قبل هذا اليوم فيك هوى ... أطيعه وحديث ذو أفانين
ولامنى فيك والأشجان زائدة ... قوم وأحرى بهم ألا يلومونى
فى ذمة الله محبوب كلفت به ... كالريم جيدا وكالخيزور فى اللين
يقول لى وهو يحكى البرق مبتسما ... يا أنت ، ياذا ، وعمدا لا يسميني

**على العمارى**

من الأدب الفرنسى

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعه من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة
عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثمن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

# تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

وجهات نظر فى رسالة:

أوفر شكر وأجل تحية .

عدت إلى دمشق من نزهة مضنية فى حلب وضواحيها كما عدت أنت من رحلتك الطويلة : « خيالا ينفض بعدها يديه من خداع الأوهام ويلقى عصاه » . . واستقبلنى المرض فاعتصمت بالسرير أياما طويتها فى القراءة والتأمل ، ولقد طلعت على الرسالة قبل غيرها من بريد الكتب والمجلات ، فقرأت تعقيبك على كلمتى الأخيرة ، وأسفت أشد الأسف ان حالت الحوائل دون زيارة الاسكندرية والقاهرة خلال انعقاد المؤتمر الثقافى الثانى ، ويسرنى أن تعلم أن رؤيتك ورؤية الأستاذ الزيات تعدلان عندى هذا المؤتمر الثقافى الذى لا يعدو أن يكون مؤتمر كلام وطعام دون أن يكون مؤتمر تنفيذ وأفعال . . وما عهدى بالمؤتمر الثقافى الأول الذى عقد فى « بيت مرى » من لبنان ببعيد ، وما أحسب حكومة « عربية » واحدة نفذت قرارات المؤتمر الثقافى الأول حتى يحق لها أن تشترك فى المؤتمر الثقافى الثانى !

على انى آملة من الله أن يكتب لنا لقاء قريبا فى أعقاب الخريف فأزور القاهرة وألقاك وألقى الأستاذ الزيات فى دار الرسالة ، ونبحث طويلا فى « شؤون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء » . . ولعلها أحب الأحاديث إلى نفسى وأشهاها إلى خاطرى .

لا أحب أن أتقارض الثناء فأتحدث عن أسلوبى الذى يتميز بالنضج والأصالة ، وأتحدث عن شباب أسلوبك وأناقة صورك ورفاهة أخيلتك ، ولكنها كلمة صريحة أود أن أطلعك عليها فلقد قرأتك كثيرا وعرفتك كما تعرف نفسك . ولكنى فى هذه المرة اكتشفت ناحية أدبية جديدة فيك وهى أن لك حين تكتب عقل « طه » وقلب « الزيات » . . وما رأيت أحدا غيرك من أدباء هذا العصر ؛ استطاع على طراءة الشباب أن يبلغ ما بلغت من أسلوب مكين متين ، وصور أنيقة رقيقة ، وخيال خصيب عجيب ! فاحرص ما استطعت على صداقة الزيات واحرص على مكانك من رسالته ، فليس أجدى على الأديب مثل أن يلقى الأديب ويصادقه ويعايشه .

مع هذه الرسالة قصيدتى « قصة قلب » وهى لون جديد من ألوان الشعر العاطفى يلخص قصة القلب الانسانى ويتحدث عن الحب حديثا جديدا أحب أن تعقب عليها وعلى أختها « القمر » فى فصل من فصولك الرائعة ، لأنه يبهجنى ويثلج صدرى أن أنقد وانتقد ، ويسرنى أن أصغى إلى نقد من أعابشهم من رجال الأدب والفكر . . إن نقد الأحياء للاحياء أجدى من نقد الأحياء للموتى ، وأعاظم رجال الفكر فى بلاد الناس يعنون أشد العناية بهذا النقد لأنهم يرون فيه تجاوبا وتوجيها .

كنت أحب أن أزورك فى القاهرة ، وما كنت أدرى أن قصيدتى « القمر » و « قصة قلب » ستنوبان عنى فى هذه الزيارة فأكرم وفادتهما لأنها حبيبتان إلى عزيزتان على أثيرتان عندى .

وذلك التحية الطيبة والمودة الداعة والشكر الوفور .

( دمشق - سورية ) هجران شوقى

لست أدرى ماذا أقول للانسة هجران شوقى بعد أن أسرفت فى الثناء . . انها وجهة نظر أولى تنقلها إلى رسالتها الثالثة وأقف منها كما وقف الزعيم الخالد سعد زغلول من قوم أسرفوا فى الثناء عليه . أتدرى الانسة ماذا قال لهم سعد ؟ لقد قال لهم عبارته المشهورة : « لقد أخجلتم تواضعنا » فصارت مثلا من الأمثال !

أعمق الشكر يا آنسة ، وأخلص الأسف أن حالت الظروف بينك وبين الحضور وبيننا وبين رؤيتك . . ولئن عاقك اليوم المشهود عن هذه الأمنية فأرجو ألا يعوقك الغد المرتقب ، وسواء صافحت روحك أنسام هذه الأرض الطيبة فى أعقاب الخريف أم فى أوائل الشتاء ، فإنى أقول لك كما قلت بالأمس مرحبا بك ضيفة كريمة تلقى فى ديارنا أهلا غير الأهل ووطنا غير الوطن .

صديقتى لقد كانت وجهة نظرك الثانية عن المؤتمر الثقافى لفتة

مشرقة ، وأشهد لقد كانت هي وجهة نظري وكأننا كنا في اتفاق الرأي على ميعاد . ولقد كنت على وشك الكتابة حول هذا الموضوع قبل انعقاد المؤتمر بأيام ، ولكنني تذكرت ان هناك أناسا يهمهم أن ينتهي المؤتمر دون أن يثار من حوله الغبار ! وما كففت القلم مجاملة لهم على حساب الحقيقة الصارخة والواقع الشهيد ولكن لأنني قد وضعت من ميزان أوهامهم في كفة الشك والاتهام . . من هنا كففت قلمي ورجوت للمؤتمر شيئا من التوفيق ينسى الناس في ظلاله بعض ماساورهم من خيبة الرجاء في المؤتمر الأول ، ولكن البداية السيئة التي تجلت في مظاهر الارتجال حتى أوشك الشمل أن يتفرق؛ هذه البداية كانت تشير إلى النهاية وتغني عن كل وجهة نظر في مجال التعليق !

ومع ذلك فقد انتهى المؤتمر وأشهد ماخرجت منه بشيء ذي خطر سوى محاضرة الأستاذ الزيات ، هذه المحاضرة القيمة التي أقول فيها رأيي خالصا لوجه الحق لا لوجه الصداقة، وما تعودت أن أجامل أحدا ولو بلغت أواصر الود بيني وبينه مابلغت بيني وبين هذا الصديق . . وما أريد أن أحرجه حين أطلب اليه أن يجهر برأيه فيما أصاب المؤتمر من نجاح أو فيما مني به من اخفاق ، بنفس الصراحة السافرة التي زخر بها رأيه الآخر في حاضر الأدب العربي الحديث .

أما عن وجهة نظرك الثالثة يا آنسة فلا أوافقك على شقها الأول وإن كنت أوافقك على شقها الأخير : تقولين عني إن لي «عقل» طه حين أكتب « وقلب » الزيات ؟ . . من الصعب أن تتشابه العقول في مناهج التفكير وطرائق التعبير ، لأن لكل أديب عقله الخاص الذي هو من صنع الله أولا ومن صنعه هو في نهاية المطاف ، أعني أنه وليد نشأته ونتاج ثقافته وثمرة مداركه وكل هذه الأشياء لابد أن تنعكس آثارها الواضحة على مظاهر النشاط العقلي وتوجه كلا منها إلى طريق : . ومن هنا كان عقل طه غير عقل العقاد ؛ وعقل العقاد غير عقل الزيات ؛ وعقل الزيات غير عقل الحكيم ، وعقل الحكيم غير عقل تيمور . أما القلوب فقد تلتقي في دقة الشعور وجيشان العاطفة ، وتأتلف فيها وخفقة خفقة أمام هزة من هزات الكون أو مشهد من مشاهد الحياة ، لأن رواسب الانسانية المستقرة في اعماق النفوس قسط مشترك يتقاسمه الاحياء كل بنصيب !

بقيت إشارتك إلى الحرص على صداقة الزيات ومكان هذا القلم من رسالته . . أود أن أقول لك إن مابيننا وبيني من قرابة الروح وأصالة المودة ظاهرة يعز وجودها في مثل هذا المجتمع الذي نعيش فيه ؛ وليس لمكاني في الرسالة أثر يذكر في هذا الذي يربطني بصاحبها منذ عرفته ، وانما هو وفاء يقابل بوفاء ! أما عن قصيدتك « قصة قلب » وأختها « القمر » فموعدي معهما في ميدان النقد آت لاريب فيه ، وذلك بعد أن تقع عليهما الأعين والأذواق في الأيام المقبلة . واذا كنا قد تأخرنا في نشرهما بعض الوقت فمرجع ذلك إلى مابين أيدينا من قصائد أخرى قد سبقت في الوصول ويقتضي الإنصاف أن ينشر كل شيء في وقته المعلوم

## كلمات من شوبنهور:

مما يروى عن الفيلسوف الألماني شوبنهور أنه خرج على الناس يوماً بمذهب فلسفي جديد حمله اليهم كتابة المعروف «العالم كإرادة وفكرة» .. وأعجب النقاد بكتاب الفيلسوف ناعتين مذهبه بأنه غزوة موفقة في ميدان الفكر الاوربي عامة وميدان الفكر الألماني على الأخص ، ولكن ناقدا واحدا تصدى للكتاب القيم في حملة ساخطة هدفها الحط من قدره وقد صاحبه. وفكر شوبنهور طويلا : هل يتناول قلمه ليناقش هذا الناقد المطموس ؟ وبعد جولة فكرية طاف بها حول عقلية ناقدة ، انتهى إلى أنه لايستحق منه غير هذه الكلمات : « إن بعض آثار الفكر مثلها كمثل المرآة إذا نظر فيها الحمار . . فلا ينتظر أن يجد وجه ملاك !

وبالأمس خرج كاتب هذه السطور على الناس أيضا بمذهب جديد في النقد وهو مذهب « الأداء النفسي » ... وسجلت صفحات « الرسالة » ورسائل الأدباء مدى مالقي المذهب الجديد من تقدير وثناء .. ولكن ناقدا واحدا شق عليه ألا يكون هناك صوت ينكر ورأى يعارض ، فكتب في البريد الأدبي من العدد الماضي من الرسالة كلمة ختمها بهذه اللمحة البارعة : « إن القلم يوشك أن يقرض اللجام ليكشف الغطاء عن الأداء النفسي ، وذاك أمر أن يبدو الأستاذ المداوي» ... من هنا تذكرت رد شوبنهور

على ناقده . ولعل أول شيء ذكرني بهذا الرد الخالد هو كلمة « اللجام » التي وردت في لمحة الأديب الطنطاوي المجهول !

أما الشيء الثاني الذي ذكرني شوبنهور فهو موقفه من ناقدة المعروف حين رأى أنه غير جدير بمناقشته : وكذلك عزمت على أن أقف نفس الموقف من ناقدي الذي لا يعرفه أحد وأرجو ألا يغضب إذا ما أهملت ذكر اسمه خشية أن يعرفه الناس مرتين . . وخمول الذكر خير من الذكر الذميم على كل حال !!

لقد تعرض هذا المجهول المظيم لما كنت قد كتبته عن الشاعر اللبناني يوسف حداد ، متخيلا أنني سأهتم بمناقشته لتستطيع أن يطل برأسه على دنيا الأدب والأدباء ... معذرة يا عزيزي إذا ما أغلقت الباب في وجهك ، لأنني لا أهتم بمناقشة الرؤوس الفارغة ولو ركبت فوق أعناق طويلة ، تتيح لها أن تطل على دنيا الأدب والأدباء من حين إلى حين !

مذهب الأداء النفسي لا يرضيك ؟ من أنت إذا رضيت أم سخطت ؟! إن الجمال إذا تمثل في لوحة الرسام أو سيمفونية الموسيقار أو ميزان الناقد أو قصيدة الشاعر ، ثم وجد من ينكر أصداءه في فجاج النفس وأضواءه في شعاب القلب فان الذنب ليس ذنب الجمال ... ولكنه ذنب كل عين عمياء وكل أذن صماء وكل شعور بليد !!

## بين عزيز أباظة وأم كلثوم :

في العدد الماضي من الرسالة قصيدة محلقة مهداة إلى الآنسة أم كلثوم من الأستاذ الشاعر عزيز أباظة . وما أريد أن أعقب على فن الشاعر وإنما الذي أريد أن أعقب عليه هو ذوق المطربة ! لقد أثارت عبارة الاهداء التي وجهها عزيز باشا إلى الآنسة أم كلثوم بعض الخواطر الكامنة في النفس منذ أمد بعيد ... وقبل أن أثرثر بين يدي القارىء شيئا من هذه الخواطر المثارة أعيد هنا نشر عبارة الاهداء « اعتدت أن أهدي اليك شيئا من الشعر وأنا غريب الدار وتقولين إنني أفعل ذلك توفيرا للهدية وأقول انني أفعله توفيرا للمهدى لها : فهل تصنعين فيه لحنا ؟ لقد خلدت الخالدين فتنزلي إلى المغمورين »

أرأيت إلى هذا الاهداء المضمخ بعطر التواضع وانكار الذات ؟ ان عزيز أباظة ليس من الشعراء المغمورين ولكنه من الشعراء الملحوظين . وهكذا يصنع التواضع بأهله حين يجردهم من محاسنهم في رأي أنفسهم ويزيد من تلك المحاسن في رأي الناس !

بعد هذا أفتح الباب على مصراعيه فأقول للاستاذ الشاعر : هون عليك ... ان الآنسة أم كلثوم لا تستطيع أن ترفع من شأن شاعر لم يرفعه شعره أو تخفض من قدر شاعر قد ذاع في الناس قدره هذا اذا غنت للاول ولم تغن للاخير ! ما معنى هذه الكلمات أمعناها عندي أنها غنت لشوقي العظيم المشهور فلم تضف اليه مجدا فوق مجده أو معجبا ينضم الى زمرة المعجبين ، ولو لم تغن له لبقي شوقي كما كان ... وغنت لمصطفى علي عبد الرحمن الشاعر المغمور فلم تستطع أن تنتشله من مهاوي الخمول أو زوايا العدم ، ولو غنت له ألف مرة لبقي كما كان ... وأعجب العجب في هذا الذوق أنه لا يجد حرجا في المساواة بين القمم والسفوح !!

لو اقتصرت الآنسة أم كلثوم على شعر شوقي وحده لالتمسنا لها بعض العذر لا العذر كله ، لأن هناك شعراء لو أطلت على شعرهم لوجدت فيه من الروائع ما يشرف به الغناء ... ولكنها تنسى شعر علي محمود طه مثلا لتصدح بشعر مصطفى عبد الرحمن ! ماذا أقول في هذا الذوق ؟ هذا الذوق الهابط سواء أكان منسوبا إليها أم كان منسوبا إلى « مستشارها الفني » أحد رامي ؟ ! لقد بلغني أن رامي هو الذي يشير عليها بأن تغني لهذا ولا تغني لذاك ... إذا كان هذا صحيحا فأحب أن أنصح للآنسة أم كلثوم بأن تستشير الشعراء في اختيار الشعر الصالح للتغريد ، لأن رامي قد ترك صفوف الشعراء منذ عرفها وانضم إلى صفوف الزجالين !

لماذا لم يشر عليها المستشار الفني بأن ترجع إلى شعر علي محمود طه وهو سيد الشعراء « الغنائيين » في الأدب العربي قديمه وحديثه ؟ سؤال يحتاج إلى جواب ... ومع ذلك يتطوع صديق لبق بهذا الجواب فيهمس في أذني بهذه الكلمات : هل نسيت أن رامي كان هو الإنسان الوحيد الذي لم يودع الشاعر الراحل بكلمة رثاء ؟ وهل نسيت أن السبب في هذا الجحود هو شعوره بأن علي محمود طه قد اعتدى على حقه في وكالة دار الكتب المصرية قبل أن يلق ربه بأسابيع ؟ ابحث عن النتائج يا صديقي في ضوء المقدمات !

منطق سليم لم أستطع له دفعاً ... ولكن متى كان على محمود طه محتاجاً إلى الخلود تضفيه على ذكراه كلمة يرثيه بها زجال أو قصيدة تغنيها له إحدى المطربات ؟ !

أنور المعداوي

# الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

**المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الميزان:**

أول ما لوحظ على هذا المؤتمر، وأول الانتقادات التي وجهت إليه، هو عدم التوفيق في الإعداد له، وخاصة في موضوع «التوسع في التعليم» وقد فصلنا الكلام عليه فيما سبق. وقد تغيرت صيغة هذا الموضوع بحيث انقلب إلى موضوع آخر، فلم يبق منفذاً للنظر أمام المؤتمر إلا موضوع «الإعداد للحياة». ثم نشأ من الكلمات التي ألقيت في حفلة الافتتاح والمناقشات التي دارت فيها، أن تقرر عرض موضوعين آخرين مرتجلين، هما مسألة تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين، وموضوع الثقافة العربية؛ وهكذا وجد المؤتمر نفسه إزاء ثلاثة موضوعات جديدة، عليه أن يدرسها ويقرر توصيات فيها.

أما موضوع التوسع في التعليم فإن اللجنة التي ألفت له لم تلق كبير عناء في توصياتها، فهي من آراء معالي الدكتور طه حسين بك ومن وحي سياسته الثقافية التي ينهض التعليم في مصر الآن على أساسها. وأما موضوع تعليم أبناء اللاجئين فقد بدا أمام لجنته معقداً، وليس من اليسير أن يرتجل بحث موضوع كهذا، ولا سيما أنه ليس هناك سابق دراسة أو بيانات أو إحصاءات يمكن الاستناد إليها وتبين نواحي الموضوع في ضوئها، وعلى ذلك دارت التوصيات في هذا الموضوع على «تأليف لجنة» تعنى به .. مع توصيات عامة أخرى على قدر الإمكان. وأما موضوع «الثقافة العربية» فقد اشتمل تقرير اللجنة التي ألفت له وتوصياتها، على نقط وأمور جدية قيمة، ويبدو لي أن ذلك يرجع إلى أن بعض أعضاء اللجنة وخاصة الذين اشتركوا في كتابة التقرير من الأساتذة المختصين الذين شغلت هذه الأمور أفكارهم من قبل.

والموضوع الوحيد الذي ظل كما حضر من قبل، هو «الإعداد للحياة» وقد وفته اللجنة حقه وأكثر من حقه .. إذ أن توصياتها جاءت حشداً كبيراً من الأمور الفنية الجزئية، فكانت أقرب إلى أن تكون «ملزمة» من كتاب في التربية، منها إلى توصيات مؤتمرية عامة.

وعلى الرغم من كل ذلك، ومن أن أكثر موضوعات المؤتمر كان مرتجلا، يمكن القول بأن المؤتمر نجح في مهمته، إذ وصل إلى نتائج وقرر توصيات مهمة فيما نظر فيه، والفضل في ذلك للروح التعاونية السامية، التي علت على الظاهرات والشاغبات الشخصية وأغضت عنها، فقد عملت اللجان في نشاط، ونشط سائر أعضاء المؤتمر في المناقشة وصبروا على طول الجلسات وخاصة الجلسة الأخيرة التي استمرت من الصباح إلى المساء، وأوسع الرئيس صدره حتى لبعض الصرخات التي فاضت بها بعض الألسنة، كما حدث عند النظر فيما نفذته الحكومات من قرارات المؤتمر الأول، إذ قام أحد الأعضاء وندد بما سماه «الحكم الإقطاعي» الذي يحول دون التوسع في التعليم مقترحا أن يقرر المؤتمر تخصيص ثلث الميزانية في كل دولة عربية للتعليم.

وقد أدت زحمة الموضوعات التي كان بعضها يحتاج إلى مؤتمر خاص، أدت هذه الزحمة مع ضيق الوقت، إلى شيء من العجلة و(الكلفتة) من ذلك أن المؤتمر قرر — بناء على توصية اللجان المختلفة — أن يعقد مؤتمر خاص بكل مما يلي: الثقافة العربية، وإعداد المعلمين، والمرحلة الأولى للتعليم؛ ولم توزع هذه الموضوعات على دورات معينة، ولم تتسع الفرصة لمناقشة استحقاق كل من الموضوعين الثاني والثالث لمؤتمر خاص، وهل هما أهم من موضوعات أخرى.

أقول مرة ثانية: لقد نجح المؤتمر كأي مؤتمر، نظر في موضوعات مهمة ووصل إلى نتائج مهمة وقرر توصيات مهمة، وماذا تصنع المؤتمرات أكثر من ذلك؟ ومن المؤسف أن تلك الحملة الشخصية التي وجهت إلى الادارة الثقافية لا تزال تتنفس في بعض الصحف بعد انفضاض المؤتمر، والذي يؤسف له أنها اتخذت المؤتمر نفسه ذريعة إلى أغراضها، مع أن المؤتمر منذ انعقد

أصبح مسئولا عن نفسه وأصبحت الإدارة الثقافية « مالية المعارف » وأنا لا أدافع عن هذه الإدارة ، فقد نقدت أعمالها فيما سبق ولا أزال بصدد هذا النقد ، وإنما أريد التنبيه على أن تلك الحملة مفتعلة ومغرضة ، وأنها تخلط الحق بالباطل . وقد كان واضحاً أن بعض الذين شاركوا فى هذه الحملة يحاولون أن يجسموا أخطاء من لا شىء ، وكان ذلك فى مناقشات المؤتمر وفى الرحلات وقد شاهدت أحدهم يترك مكانه فى السيارة بإحدى الرحلات ويتربع على أرضيتها بجوار المقاعد وينادى مصورى الصحف ليأخذوا المنظر دلالة على أن الإدارة الثقافية لم تعد سيارات كافية لركوب الأعضاء ! ورأيت « زعيما » منهم يقول لمن بجواره : انتظروا حتى أقوم فأزعق لهم .. ويتجه إلى منظمى الرحلة ، ليزعق من غير داع إلى الزعيق !

وقد قرأت فى بعض الصحف أن معالى الدكتور طه حسين بك اعتذر عما بدا من التقصير فى استقبال الأعضاء الوافدين ، وهذا حق . وهو من قبيل التلطف والإحساس بأن ما بذل دون ما يستحق الضيف إظهارا لمنزلته من نفس المضيف ، ولكن المحيب أن يستدل الكاتب بذلك على إخفاق المؤتمر .. وقد فاته أن معالى الرئيس أبدى ارتياحه إلى قرارات المؤتمر واقتناعه بها وعزمه على العمل بها فوراً وهنأ الأعضاء بما بذلوا من جهود وما وصلوا إليه من نتائج . ولعل الكاتب لم يفته ذلك ولكن تلك الحملة المغرضة لا تزال تجد لها متنفساً على قلمه ..

## كشكول الأسبوع

□ صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ أحمد رمزى بك مديراً عاما لمصلحة الاقتصاد الدولى التى أنشئت بوزارة الاقتصاد الوطنى . والأستاذ رمزى بك من ذوى الكفايات المعدودين ، فهو عالم أديب وكاتب محقق كما يعرفه قراء الرسالة فهو من كتابها ، وما إخالهم إلا مشاركى فى تهنئته .

□ أعلنت كلية دار العلوم عن حاجتها إلى أستاذ يملأ كرسى التاريخ الاسلامى بها ، وجاء فى الإعلان : « وتقدم الطلبات مصحوبة بالمستندات وبيان الشهادات التى نالها الطالب إلى حضرة صاحب العزة عميد الكلية » وكلية دار العلوم هى معهد البيان العربى ، أفلم تجد فى التعبير عن « الأستاذ بكرسى » غير كلمة ـ الطالب ـ ؟ على أن الطالب ـ فى الحقيقة ـ هو صاحب العزة العميد لأنه يطلب الأستاذ ، أما الأستاذ فهو مطلوب ... إن كان لا بد من طالب ومطلوب .

□ صدرت أخيراً مسرحية « سينا » للاستاذ محمد محمود زيتون ، وهى المسرحية الشعرية الفائزة بالميدالية الذهبية فى المهرجان الأدبى الفنى لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨ . وقد صاغ الأستاذ زيتون حوادث هذه المسرحية فى حوار شعرى عذب جميل .

□ وردت إلينا من العراق مجموعة قصصية عنوانها « شجن طائر » للاستاذ عبد الله نيازى ، وهى قصص تتحدث عن العواطف والمشاعر الإنسانية فى تصوير فنى ممتع .

□ أطلعنى أحد الزملاء العراقيين فى المؤتمر الثقافى على ورقة مالية مصرية مشيرا إلى هذه العبارة « أتعهد أن أدفع لدى الطلب مبلغ خمسة وعشرون قرش صاغ لحامله » وقال ان ما فيها من الأخطاء النحوية غير لائق بزعيمة العروبة . وحق ما قال .

□ عرف القراء مما ذكرنا من قبل ، أن الوفد السورى فى المؤتمر الثقافى كان أكبر الوفود عدداً . ومما يذكر أيضاً أن أقل الوفود عدداً هو الوفد اليمنى ، وقد تكون من اثنين فقط هما الوفد الرسمى .

## معرض الزخرفة الأندلسية

صاحب هذا المعرض الذى أجلت الحديث عنه فى الأسبوع الماضى ، هو السيد يوسف محمود غلام مدير إصلاحية الأحداث والمهندس العملى للفنون العربية الأندلسية ببغداد . تبدأ قصته مع الفن الأندلسى حينما كان يبحث عن نماذج للزخرفة ؛ فاهتدى إلى بعض الرسوم الأندلسية فى كتب الآثار ، فاهتم بها وجعل يكون من وحداتها أشكالا زخرفية يحلى بها الجدران ، وأنشأ داراً له عنى بتوشيتها بهذه الرسوم حتى جاءت كأنها قطعة من قصور الأندلس ، وعندما اضطر إلى بيعها لم يعز بنفسه إلا أن رأى المالك الجديد يمحو على رسومه بالطلاء المعتاد ...

وأعانته الحكومة العراقيـة على السفر إلى أسبانيا ، ليدرس الفن الأندلسى فى موطنه على قصور الخلفاء وآثارهم، وقضى هناك عدداً من السنين متنقلا بين غرناطة وإشبيلية وقرطبة وغيرها ، يشاهد ويصور ويجمع الصور ، ثم عاد إلى بغداد ، فأقام بهـا معرضه . وكان هذا المعرض قائما هناك عندما زار بغداد الأستاذ سعيد فهيم وكيل الادارة الثقافية بالجامعة العربية ، فعرض على السيد غلام أن ينقل معرض الزخرفة الأندلسية إلى مصر حيث ينعقد المؤتمر الثقافى العربى الثانى ، على أن تمينه الإدارة الثقافية بخمسة وعشرين جنيها لم تـكن هى كل ما أغرى السيد غلام بالقدوم إلى مصر ، بل وعده الأستاذ سعيد بأنه سيهيىء له وسائل الظهور التى تتطلبها الأعمال الفنية ، وأكد له مسـاعدة ذوى النفوذ .



منظر عام لبهو الأسود فى الحمراء التى يحتوي على ١٢٨ سارية من الرخام

وجاء السيد غلام بمعرضه إلى مصر وأنفق عليه وعلى نفسه وولده المرافق له ما أنفق . ووضع المعرض أو سجن فى سرداب بكلية الآداب تحت المؤتمر الثقافى . ولم يهبط إليه إلا القليل ، وشغلت عنه الإدارة الثقافية ، ولم يهتم به ذوو النفوذ . ويقول السيد غلام : ماذا أقول إذا رجعت الآن إلى بغداد ؟ أأقول إن الشباب المصرى لم يشجعنى والفنانين المصريين لم يلتفتوا إلى ؟ ولـكن أين الفنانون المصريون ، ومن يدربهم به ؟

ولندع هذه القصة فقد مضى أسبوع منذ قدومنا من الاسكندرية ولا ندرى ماذا جرى بعد ولنقصد إلى المعرض ذاته . هو يحتوى على ٢٥٠ قطعة وهى جميعا إما من صنعه وتصويره وحده أو مما حصل عليه بالشراء من إسبانيا وهى تشمل أشكالا زخرفية رسمها طبقا لأحجامها فى أصولها ونماذج من الخشب تمثل أبواب القصور الأندلسية ونماذج من الجبس بألوان وزخرفة أندلسية تمثل مداق عربية، والـكثرة الغالبة فى المعرض تصاوير القصور وأجزائها من جوانب وزوايا مختلفة وقد عنى عناية خاصة بقصر الحمراء أهم الآثار العربية الباقية فى الأندلس ، ففى المعرض صور رائعة لأجزاء هذا القصر منها ساحة الأسود وفيها اثنا عشر أسداً وفوقها حوض كبير يرتكز على مؤخرات الأسود ويعلوه حوض أصغر منه ونافورة ويخرج الماء فى هذه الساحة من ٣٧ منبعا من بينها أفواه الاسود وقد نقش حول الحوض أبيات منها

تشابه جار للعيون بجامد    فلم ندر أيا منهما كان جاريا
ألم تر أن الماء يجرى بصفحها    ولـكنه سدت عليه المجاريا
كمثل محب فاض بالدمع جفنه    وغيض ذاك الدمع إذ خاف واشيا

وهناك صور جميلة للبركة ( ساحة الريحان ) التى فى الحمراء ، وهناك أيضاً قاعة السفراء ، ومما نقش فى أحد مداخلها :

فأمنت حتى الغصن من نفحة الصبا
وأرهبت حتى النجم فى كبد السما
فإن رعشت زهر النجوم مخيفة
وإن مال غصن البان يشكرك دائما

وهناك صورة برجين بين قصر الحمراء وجنة العريف (قصر الملك الصيفى) أحدهما سجنت فيه الملكة إزابلا التى أسرها آخر ملوك بنى الأحمر، وفى البرج الثانى أطفالها الثلاثة « ثايده وزيدا وزوريدا » وهذه الأسماء يرويها الأدلاء وليست مذكورة فى التاريخ .

وفى المعرض صور لقصر بنى عباد بإشبيلية وبه ساحة الجوارى وساحة الدمى، وفيه أيضاً صور لجامع قرطبة الذى يحتوى على ١٢٠٠ عمود ، وخرائط تخطيطية للمسجد الجامع بقرطبة فى زمن العرب وفى الوقت الحاضر .

وفى المعرض قطع من القاشانى الذى تصنعه أسبانيا طبق الأصل لإصلاح ما تهدم من تلك القصور .

وبعد فإنها لمهزلة كبيرة أن يجىء إلى مصر معرض كهذا دون أن تصله الأسباب بأهل الفن ودراسى الآثار العربية فى البلاد المصرية فضلا عن جمهور الشاهدين .

عباس خضر

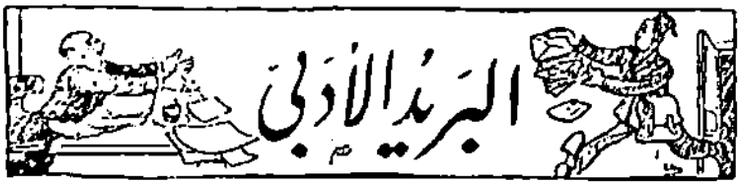

# البريد الأدبي

**إلى الأستاذ محمد زيتونه :**

قرأت مقالك يا سيدى عن الجامعة فحرك فى نفوسنا خواطر طالما تمنينا تحقيقها ، وأحيا فى قلوبنا آمالا كثيرا ما راودتنا فى أحلامنا نحن أبناء الأزهر الذين ما زلنا نقف بباب الجامعة نسألها بصيصاً من نور العلم وقطرة من بحار العرفان، نحن أبناء الأزهر الذين ما فتئنا ننظر إلى الجامعة على أنها الفاكهة المحرمة ... نحن أبناء الأزهر الذين ما زالت الجامعة تحرم عليهم دخول حرمها المقدس والوقوف أمام هيكلها الحرام إلا إذا لبسو لهـا أردية « الثقافة » ومسوح « التوجيهية » ... نحن أبناء الأزهر الذين ما زلنا ننظر بعين الحسرة والأسف إلى موقف الجامعة منا حين نرى إخواننا أبناء الشرق العربى من لبنانيين وسوريين وعراقيين وحجازيين وقد فتحت لهم أبوابها على مصاريعها واحتضنتهم فى رفق وحنان ويجول فى خواطرنا فى تلك اللحظة بيت شوقى الخالـــد :

أحرام على بلابله الدوح     حلال للطير من كل جنس

ولئن كانت جامعة فؤاد قد شمخت علينا بأنفها فقد كانت — وما زالت — هناك جامعة قد ربتنا فى حجرها وأرضعتنا من لبانها كل مقدس طاهر ألا وهى جامعة « الرسالة » الحبيبة فلطالما نهلنا من بلاغة « الزيات » ورشفنا من بيان « عزام » وحلقنا فى سماء خيال « الرافعى » وبتنا نصغى لأسمار زكى مبارك وأحاديثه ذات شجون ... !!

وبعد فهل آن الأوان يا سيدى لشيخ الجامعات الأزهرى النشأة أن يفى ببعض ما عليه لأبنـــاء الأزهر فيأمر بالسماح لنا بدخول المعبد المقدس والصلاة فيه وهو الآمر المطاع ؟ أم أنه سيترك هذه البلابل تنوح على الخرائب والأطلال وأمامها الأيكة وبجوارها الدوح .. ؟ أمل الله كفيل بالحكم عليه وإن غداً لناظره قريب .

معهد قنا     **هارون المنيفى**

**أستغفر من ذنب لست أعرفه :**

أوقفتنى كلمة أستاذى فضيلة الشيخ عبد الجواد رمضان — التى شرفنى بها فى عدد الرسالة ٨٩٦ فى تلك الحيرة التى أخذت نفسى من جميع أقطارها ولم يستطع ذهنى أن يتبين وجه الرأى فيما أثار من ينوء كاهلى بأياديه ؛ ما الذى يا ترى أثار غضبه ؟ ألأنى تناولت مشكلة تناولتها عشرات الأقلام ؟ ألأنى رأيت رأيا يعرضه صاحبه وكان عندى ما يخالف هذا الرأى فأعلنته بكل أدب ؟ ألأنى حاولت أن أعرض بعض ما انتفعت به من دراسات تربوية ونفسية على اعلام التربية وعـــلم النفس فى الشرق عن الطريق المباشر بأخذى عنهم وغير المباشر عن طريق مطالعاتى لمؤلفاتهم ؟ كنت أنتظر ما ينتظره كل طالب من استاذه لو كان فى هـذه الكلمة مالا تهضمه قواعد المنطق ، ولا ترتضيه سلامة الذوق ، ولا تستدعيه روح العصر فى رأى استاذى أن يقوم ما فيها بالاسلوب العلمى فخير ما يقدم فى ميدان الرأى هو المنطق الاسد لا العاطفية الثائرة .

أما أن يعلن سخطه على وخجله منى فقط فهذا هو الظلم الذى أقف أمامه مكتوف الأيدى لا أعرف لى ذنباً أستغفر منه . هذا هو الجانب الموضوعى ، أما الجانب الشخصى فلا داعى لإثارته لأنه لا يعنى ولا يهم غيرى وغير أستاذى وسأكون عند حسن ظنه دائما .

المعترف بالفضل

**محمد عبد الحليم أبو زيد :**

من علماء الأزهر الشريف

**فى أدب الدعابة :**

أستاذنا الجليل « عبد الجواد رمضان » دقيق السمت رقيق الحاشية ، بارع النكتة ، رائع اللمحة ، وله فهم متفرد فى الأدب ، أخذناه عنه ، ولا زلنا نعمل فى ضوئه ، ونسير على هديه .

إنه يعتز بأزهريته على أوسـع نطاق ، لـكنه « متحرر » الفـكرة ، مستقل الرأى ، وحيـد النظرة ، وزى — بحسب

ما عرفنا — أن « الجامعية » فى الدراسة ليست فى المحاضرة الخاطفة التى تجمع الإلمامة الشاملة ، وإنما انطلاق الفكر مع الاحتفاظ « بالحرفية » يعطى معنى الدراسة الصحيحة !

ولقد كان ينزع إلى « النصوص اليتيمة » يدعم بها دراسته القويمة ، ويرى الاكتفاء فيما بين الصفحات قصوراً وتقصيراً ؛ فلا بد من الموازنة العادلة ، والانتقاد الحكيم ، والمنطق الفصيح !

قرأت له « فكاهة » على طريقته الخاصة فى التعريض اللذاع المخبوء على الدماثة اللفظية ؛ فابتسمت لأنى لاحظته بدين الخيال حينما كان يستعرض الحقيقة التى لا توائم رأيه فيـــأتى عليها بسخريته حتى يفندها وينسبها إلى التفنيد !

لكنى أرى — كواحد من الأثيرين عنده — أن هذه الفكاهة تباعد بعض الشىء رأية الحصيف فى الدراسة الأزهرية .

إنى لم أتخلف عن دراسته « الحرة » للأدب ؛ بل كنت فى الصدارة على الرغم من سطحيتى الوهمية فيما كان يقذف من العبارات الاصطلاحية ، والألفاظ « التعبدية » التى ينوء بها العقل إلا على جماعة الحفاظ الذين كانوا يباهون بإتخام رؤوسهم وهم لا يقيمون جملة على جملة !

ولا أنسى ما كان يقرره فقيد العلم الأستاذ « محمد أبو النجا » فى الإعراب « بالتوهم » وتعليق على قول القدامى بقولى : « هذا كلام فارغ » ؛ فيقول على الرغم من تحفظه : صدقت يا ولدى !.

إن الاعتزاز بالأزهر واجب على أبنائه ، والدعوة إلى تقويم طرق الأداء لا تعد عقوقا ، ولعـل أستاذنا يعنى بفكاهته لعن موقظ الفتنة النائمة ، لكنه فى صميم اعتقاده يقر « الحـــرية الفكرية » ، التى لولاها ما عرفنا « الأدب الأندلسى » الذى يأتى فيه بالطرائف الفكرية المسطورة على هوامش الكتب التى كانت بأيدينا للذكرى والتاريخ !.

إن عشر سنوات ان تفسينا فضل أستاذنا ، فله علينا حق الاعتراف بفضله ، ولنا عليـه حق إبداء الرأى على ضوء توجيهه مهما يصطنع فى فكاهته السخط الذى ينم عن زيادة رضاه !

بور سعيد أحمد عبد اللطيف بدر

## الى الأستاذ الجليل الزيات — مستقبل الأدب العربى

كان لتلك الكلمة البليغة التى ألقاها الأستاذ الجليل الزيات فى المؤتمر الثقافى العربى الثانى بالأسكندرية والتى نشرت بالرسالة فى العدد ٨٩٦ وقع حسن إذا أصابت الصميم وعبرت عما تجيش به قلوب المتأدبين من ( ضعف الملكة فيمن يكتبون وفساد الذوق فيمن يقرأون ) وأشارته إلى ( دراسة علوم الأدب فيما مضى دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستعد من فهم ما يقرأ وفقه ما يعلم وتعليل ما ينقد وتحليل ما يذوق ) .

ثم أعرب الأستاذ الكبير عن تشاؤمه — وله الحق — عمن يخلف تلك الطبقة الكريمة ذات الفئة القليلة (من أولئك الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة وجددوا شباب الأدب وأسسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة ) .

والحق كل الحق أننا يجب أن نتوجس من الخوف بالرغم من وجود قلة بارة من أدباء الشباب نرجو الله مخلصين أن يهيىء لهم من الوسائل ما يمكنهم من إذكاء شعلة الأدب .

فيما هو الراديو وها هما السينما والصحافة من أهم ما امتاز به هذا القرن وعليها يعتمد العالم إلى درجة تثير الجزع فى كل أموره وعليها تتوقف حياة الفن الفكرية وتحديد خطوطها المستقبلة ، وقد أجمع أقطاب الفكر على أنها سطحية لا عمق فيها وبسببها سيقضى على الآداب والفنون الرفيعة العالية .

ويرى فيها الجيل الجديد المتطرف طريق الخلاص من القيود ويرى فيها أيضا أنها لغة الجماهير التى يخاطبه بها حيث لم يفلح عظماء المفكرين وكبار الكتاب من الوصول إلى العاطفة الشعبية لأنهم يقصدون فيما يكتبون طبقة معينة من الخاصة

زد على ذلك ما يتجه إليه نظر العالم نحو حياة أكثر غنى ؛ نحو حياة مادية . فالعالم يسير — بالرغم منه ...

ومن المحقق أن تلك العوامل مجتمعة لها أثرها فى التطورات الفكرية والاجتماعية المعاصرة ولها أثرها فى أن الانتاج الذهنى الرفيع قد فقد الكثير من نفوذه وسحره القديم .

طنطا محمود محمد على

# شهيد القرية

للأستاذ مصطفى أحمد فوده

« قصة شابين وفتاة : أحدهما أراد أبوه أن يزوجه منها ، لتكون أما زوجاً له ، وأحبت هي الآخر وأحبها ، وأرادت أن تزف اليه عروساً ، فدبرت معه مكيدة تم لهما بها ما أرادا . »

لم يكن الحزن يعرف سبيله إلى قلب هذه الأم ، ولم تكن هي الأخرى تقدر أنه سيعرف سبيله إلى قلبها في يوم من الأيام . ولكن المقادير لا تجرى كما نريد ، بل تجرى كما تريد هي ؛ والحزن لم يكتب على قلوب دون سواها ، وإنما هو بلاء يصيب القلوب جميعا ، لا فرق في ذلك بين قلب وقلب ، إلا في نصيب أحدهما منه ؛ فقد يقسو الحسن فلا يعرف رأفة ولا رحمة ، وقد يترفق فيمس القلوب مساً هينا رفيقا ، ولا فرق في ذلك كذلك بين قلب وقلب الا في الزمن الذي يصيب فيه الحزن أحدهما ؛ فقد يتعجل به ويعرف سبيله اليه في شرخ شبابه ، وقد يتأنى فلا يطرقه الا في سن الشيخوخة ، وقد يقيم فيه لا يفارقه كأن بينهما عهدا لا يريد الحزن أن ينقضه

ذاقت هذه الأم مرارة الحزن ، وعرفت تباريح الأسى حين وقفت إلى جوار وحيدها ابراهيم وهو يفارقها لا إلى عمله كما هي عادته عند كل صباح ولكن إلى قبره ؛ وكان الموت حينذاك قد أراد أن يكون رفيقا بالفتى ، فلم يمهله طويلا يتلوى على سريره حينا ، ويغادره حينا آخر ليستلقي على الأرض ، ثم يتركه ليطمئن إلى صدر أمه ، وليحتويه ذراعاها ، حتى يفارق الحياة أو تفارقه الحياة . وكأن الحزن قد أراد أن يكون قاسيا بالغ القسوة حين أبى ألا أن يستقر في قلب هذه الأم ، حتى أنست اليه أخيرا ، وأصبحت تجد فيه عزاءها وسلواها .

***

كان « ابراهيم » فتى من فتيان هذه القرية التي تقع غير بعيد من ترعة صغيرة تجرى في شرقها ، والتي يعمل أبوه « شيخا لخفرائها » وكان هذا الفتى يحمل بين جنبيه قلبا كريما لم يكن ليحمله إلا أطهر الناس نفساً ، وأنقاهم سريرة ، وأخلصهم لحقوق ربه ، وحقوق غيره وحقوق نفسه . ولم يكن كغيره من شباب القرية الذين يوزعون وقتهم بين عمل ضئيل وعبث كثير ؛ وإنما كان يقضي نهاره كله في عمل يضنيه ، وينفق ساعة أو بعض ساعة من ليله في السمر مع أمه ، ثم ينهض إلى فراشه لينام نوما عميقا يكسبه عزماً وقوة ، حتى إذا كان الفجر ، ينهض من نومه ليؤدي فريضة الصبح ، ثم يعتمد فأسه ويذهب إلى حقله . ولم يكن الفتى مع عمله هذا الكثير ليغفل أداء صلواته ، وإنما كان حريصا على أدائها في أوقاتها ، فكان سلوكه موضع إعجاب شيوخ القرية ، يكبرونه إكبارا ، ويثنون على أخلاقه أجمل ثناء ؛ وكان سلوكه هذا نفسه موضع سخرية غيره من شباب القرية الذين فتنتهم زينة الحياة الدنيا ، فكانوا ينقدونه مر النقد ، ويبشرونه بالكهولة في غير أوان . ولكن الفتى لم يكن يفرح لثناء المعجبين ، ولا يغضب لنقد الساخرين ، وإنما كان يمضي في سبيله تلك التي رسمتها له المقادير ولم يرسمها هو لنفسه ، والتي شاء أن تكون طاهرة طهر نفسه ، نقية نقاء سريرته .

* * *

ولم يكن « ابراهيم » يجلس إلى أبيه إلا لماما ، ولم يكن يراه في أغلب الأحيان إلا أحيانا يكون ذاهباً إلى عمله مع الصبح ، ويكون أبوه حينذاك عائدا من حراسة القرية .

ولكن أباه لم يخرج ذات مساء إلى أزقة القرية ليشرف على انبثاث العسس في أرجائها . وإنما يجلس إلى ابنه وزوجه يأخذ معهما في أطراف الحديث ساعة أو بعض ساعة ، يحاول الفتى أن ينهض بعدها ليستريح مما أصابه من عناء العمل ، ولكن أباه يستمهله قليلا ويخوض في الحديث عن « آمنة »

***

وآمنة هذه فتاة ممشوقة القوام ، فائقة الحسن بارعة الجمال

ساحرة العينين ، طويلة الغدائر ، يفيض وجهها حيوية وأنوثة مات عنها أبوها وهى صغيرة . وأمها تعمل قابلة بالقرية، تتردد على بيوت أعيانها فى مناسبة وفى غير مناسبة ، ولها من الجمال والفتنة ومن طلاوة الحديث واتقانها لفنونه مايشجع زوجاتهم وبناتهم على إطالة الجلوس اليها ، واستزادتها من هذا الحديث الطلى الساحر

استمهل محمود ابنه ابراهيم قليلا ، وراح يخوض فى الحديث عن آمنة، ولم يكن هذا الحديث محببا إلى نفس الفتى ،ولم يكن الفتى يقبل عليه إلا بسمعه ، أما قلبه فكان بينه وبين حديث أبيه حجاب صفيق .

قال الفتى وهو ينهض للنوم : « أكبر الظن ياأبتى أن يبقى وبين الزواج أمدا طويلا، لأنى لم أتهيأ بعد لهذه المخاطرة ، ولم آخذ عدتى بعد لهذه المعركة » فيجيب أبوه وهو يضحك « لقد ظلمت الزواج يابنى إذ سميته مخاطرة ، ورسمته فى صورة معركة. إن الزواج يابنى نعمة ، ولا يمكن أن يكون إلا كذلك :

وينهض الفتى بعد ذلك إلى فراشه ، ويحاول النوم ولكنه عبثا يحاول ! ! إن شيئا يحول بينه وبين النوم لم يألفه الفتى من قبل ، ولا يستطيع أن يجلو لنفسه حقيقة أمره ويحاول الفتى أن يهرب من هذه الفكرة التى ألمت به وألحت عليه ؛ فقد استقر فى نفسه أنه سيلقى حتفه على يدى هذه الفتاة

ومازالت هذه الفكرة تلح عليه ، وما زال هو يمعن فى محاولة الهروب منها حتى استطاع أن يظفر بقسط ضئيل من النوم فى الهزيع الأخير من الليل . ولكن الفتى مع ذلك يستيقظ على صوت رفيق رقيق « الله أكبر ، الله أكبر . . . » فينهض ليؤدى صلاة الصبح كما هى عادته ويتناول فطوره ، ويحزم غداءه فى منديله ، ويعتمد فأسه ، وينصرف إلى عمله ليشارك زملاءه فى عمل الحقل . . . ولكنهم يلاحظون أنه على غير عادته ، فهو مهموم حزين ، أو كالمهموم الحزين ، وهو مطرق ، مفكر دائم التفكير ؛ واجم مغرق فى وجومه ؛ مزور عنهم وعن الحديث اليهم كل أزورارا .

وبينما هو يجلس وحيدا كئيبا ، يتناول غداءه تحت شجرة على غير عادته — فقد عود اخوانه أن يشاركهم حلقتهم تلك التى تكتملهم ، لاللحديث فى شأن من شئون الزراعة ولكن لملء بطونهم بشهى الطعام — بينما الفتى يجلس وحيدا كذلك إذا بأحد زملائه ينهض اليه يسأله عن سبب إطراقه ووجومه، فيجيب « ابراهيم » فى غير تردد: « والله يا « سعيد » لقد كان من أبى ليلة أمس مالم أكن أتوقع . فقد عرض على أن محو زوجتى من آمنة ، بنت قابلة القرية ، تلك الفتاة الساحرة الفاتنة ، الساخرة بقلوب الشباب ، اللاعبة بعواطفهم . ولا يخفى ياصاحبى أن أمها أصبحت بعد أن مات عنها زوجها ، مطمع الأنظار والقلوب. ولست أدرى ، أى شقاء ينتظرنى لو يصر أبى على رأيه هذا !

وما يكاد « إبراهيم » يختم حديثه إلى « سعيد » حتى ينهض هذا الأخير وفى عينيه بريق الهموم ، وعلى وجنتيه احمرار الحنق ، وينصرف عنه وفى قلبه غيظ مكتوم .

و « سعيد » هذا فتى فى ريعان شبابه ،أحب « آمنة » وصارحها بمكنون فؤاده ، فبادلته الفتاة حبا بحب، ووفاء بوفاء، واخلاصا باخلاص ، وتعاهدا على الزواج عندما يبيع أبوه محصول القطن ، وتمتلىء جيوبه بالمال ولم يكن « ابراهيم » يعرف مايربط بين قلب « سعيد » وقلب « آمنة » من حب ، وما تعاهدا عليه من زواج ، فلم يجد حرجاً فى مصارحته بما كان بينه وبين أبيه من حديث الأمس .

وقد استمر « ابراهيم » على هذه الحال من القلق والتفكير زمناً لايدرى هو ، أطال أم قصر ، وإن كان يدرى أنه كان يعود من عمله ليؤدى صلاة المغرب وصلاة العشاء ثم ينهض إلى فراشه دون أن يجلس إلى أمه ساعة أو بعض ساعة كما هى عادته، وكانت أمه ترى فى قسمات وجهه أمارات الحزن والشقاء وتسمع فى صوته نبرات اليأس والقنوط . ولكنها ، مع ذلك ، لم تكن تدرك حقيقة ماترى وما تسمع ، !

وتمر أيام وأيام ، ويعود الفتى ذات مرة من عمله ليجد أباه فى البيت ينتظر عودته ، فيسلم ويجلس إلى أبيه وأمه . وتمر فترة من

الزمن ، يصمت فيهم الجميع ، لايدرى الفتى أطالت أم قصرت . وكأن أباه قد أراد أن يخرج من صمته فيقول لابنه وهو يضع بين يديه قلادة وقرطا من ذهب « هذه « شبكة » عروسك يابنى ، وما أرانا إلا أن ننهض الآن لتقدمها اليها ، فهى وأمها فى انتظارنا

وينظر الفتى إلى أبيه نظرة حائر ، ثم يحول بصره إلى أمه ويهم أن يقول شيئا ، ولكن أباه لايمهله ، ولسانه لايسعفه ، وأمه لايواتيها الحزم فتستمهل زوجها لتأخذ برأى ولدها . وينهض الجميع إلى بيت « آمنة »

***

بيت ريفى صغير ، فى زقاق ملتو ، أمامه مصباح زيتى كبير ، وفى داخله مصباحان ، حولهما فتيات يغنين ويزغردن . وماهى الا بعض ساعة ، حتى يدخل محمود وزوجه وابنه ابراهيم ، وتأتى فاطمة أم آمنة وتخوض مع محمود فى حديث لايكاد ينتهى ، وكانت تتحدث اليه بلسانها وعينيها بل وقلبها كذلك وكان ابراهيم يجلس مهموما أو كالمهموم ، ثم تأتى آمنة فى ثوب أنيق رشيق ، وينهض ابراهيم ليزين بالقرط أذنيها ويحيط بالقلادة جيدها ؛ ولكنها مع ذلك كانت مهمومة هى الأخرى أو كالمهمومة ، فقد كانت تود أن تزف إلى « سعيد » عروسا كما تعاهدا على ذلك

وتمضى أيام وأيام ولا حديث لشباب القرية سوى ابراهيم وعروسه آمنة ، ولا هم لسعيد إلا أن يفكر كيف يمسح عن جبينه عار الهزيمة ، فتتصل الأسباب بينه وبين آمنة من طريق خفى ويتفقان معاً على مكيدة يقصيان بها ابراهيم عن طريقهما ويحولان بينه وبين الزواج منها .

وتمر الأيام كذلك ولاهم لمحمود الا فى التفكير فى الزواج من فاطمة تلك التى سحرته بجمالها الخلاب وبحديثها العذب الساحر فقد أصبحت السبيل الآن أمامه ميسرة معبدة . ومن يدرى لعله لم يفكر فى زواج ابنه ابراهيم من هذه الفتاة الا ليكون ذلك بابا ينفذ منه إلى قلب أمها لتكون زوجا له فى يوم من الأيام

وتمضى الأيام كذلك ، والأسباب متصلة جهارا بين « آمنة و « ابراهيم » من جهة ، وفى الخفاء بينها وبين سعيد من جهة أخرى .

وبينما الجميع كذلك تتصل بينهم الأسباب ، إذ بابراهيم يذهب إلى بيت « آمنة » ليقدم لها هدية أعجبته ، ويحدد مع أمها يوماً لزفافه ، ويعجب ابراهيم لأمر آمنة فى هذه الليلة ، فهى معه على غير عادتها ، وهى ترحب به فرحة مرحة ، وهى تتلطف فى حديثها اليه وهى تستمهله كلما أراد أن ينهض وهى تقدم اليه كوبا من شراب يتناوله فرحا مسرورا إذا لم تكن آمنه قد عودته أن تقدم اليه هذا النوع من الشراب ، وإنما هى « القهوة » تقدم اليه فى كل مرة

وماهى الا دقائق معدودات إذ بآمنة التى كانت تستمهل الفتى قليلا ، تستحثه الآن على النهوض . ومالها تستمهله وقد نفذت مكيدتها وتحقق لها ماأرادت وأراد من تحب وتهوى . ومالها لاتستحثه وهى تخشى أن يصيبه سهم القضاء وهو جالس اليها فى دارها .

وينهض الفتى وهو يحس بألم شديد ويسعى إلى داره حيث كان الموت ينتظره ؛ وتسأله أمه عما به ، ولكنه لايجيب الا بهذه الحركات التى تدل على أن شيئا يقطع أحشاءه ، فهو واقد يتلوى على سريره حيناً ، ويغادره حينا آخر ، ليستلقى على الأرض ثم يتركها ليطمئن إلى صدر أمه ، تطوقه بذراعيها حتى يفارق الحياة ، أو تفارقه الحياة ، وهو يقول « إن آمنة يا أمى بريئة وفية لحبها ، وإن أبى هو الآثم » .

ويرتفع الضحى من الغد ، ولا حديث لشباب القرية وشيوخها إلا موت هذا الفتى البرىء الطاهر ، الذى راح ضحية رخيصة لشهوة أبيه

ويذهب محمود بعد ذلك يفتح لابنه ابراهيم باب القبر ، وراحت الحكومة تفتح لآمنة وسعيد باب السجن ، وراح شباب القرية يبكون هذا « الشهيد » الذى سخروا منه بالأمس ، كما راحوا ينثرون على قبره الأزاهير والرياحين .

وراحت أمه تنهض مع الفجر فى كل يوم لتروى بدموعها قبر وحيدها شهيد القرية » .

المنصورة

**مصطفى أحمد فوده**

# سكك حديد الحكومة المصرية

## تذاكر السفر في وقفة وأيام

## عيد الأضحى المبارك

يتشرف المدير العام بلفت نظر الجمهور إلى أن التذاكر التي تصرف للسفر في يوم الوقفة وأيام عيد الأضحى المبارك ان ترد قيمتها سواء لم تتم السفرية كاملة أو لم يتم جزء منها .

سيد عبد الواحد